أماريليس

مايا مضاوي

الكتـــــــــاب:

المـــؤلـــــــف:

تصميم الغـــلاف:

المراجعة اللغوية:

رقـــم الإيـــداع:

الترقيـم الدولـي:

الإخـراج الفنـــي:

المدير العام:

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان

هاتف، موبايل،

الموقع الإلكتروني

البريد الإلكتروني،

الإهداء

إلى أمي

إليكِ أيتها الأمُ العظيمة

وإلى قلبكِ النقي الطاهر

و إلى ينبوع حنانك

وإلى كلماتك الحلوة كالسكر

و إلى اندفاعك الدائم نحو مساعدتنا ومساندتنا

وإلى صديقتي العزيزة والتي تعلمُ جيداً بأنها المقصودة دونَ غيرها

اهديكِما أغلى ما على قلبي ، أهديكما أول ثمرة عمل لي

اهديكما حبي و حناني ، خوفي و اطمئناني ، اهديكما قلبي المتجسد في صفحات هذه الرواية ، ورقة ورقة ..

مع كل الحب ..

مايا.

بداية أيها القراء الأعزاء :

أرجو منكم أن تُحافظوا على هذه الرواية جيداً ، فهي خلاصة حلم راودني منذُ الطفولة ، بحر شغف لا ينضب ، و طريق سحري إلى الحياة دونه أفقدُ صلتي بالعالم ..

بثقة أجابتهُ :

من يملكُ الإرادة و العزيمة القوية يستطيعُ أن يُحرك الجبال و يعصف بالأرض ، يمشي على النار ولا يحترق ، يسقط في المياه ولا يختنق ، يسير في متاهات الحياة ولا يضيع ، هدفهُ السامي يلوحُ لهُ مهما ابتعد ، الامرُ جله معتمدٌ علينا ، نحنُ من يبدأُ القصة و نحنُ من ينهيها ...

كان السيد فيليب ميلتون يجلسُ خلفَ مكتبهِ الضخم ببذلتهِ السوداء و نظاراته السميكة ، وقد كانَ رجلا حاذق ،حازم و شديد الحكمة ، صعبُ المراس أي أنّ لا أحد على هذا الكوكب لا يستطيع إرضائه، كان رجلا ضخماً في الخمسة و الأربعون من عمره ، من يراه يعتقدُ أنهُ أكبرُ سناً ومع ذلك فقد كان رجل مهيب الطلة ، دلف السيد راي هاربر إلى مكتب السيد ميلتون بعد أن سمحَ لهُ بالدخول ، و السيد هاربر هو سكرتير السيد ميلتون ، وهو رجل طيب شديد الهدوء يعمل في مكتب التحريات الخاصة منذُ ٨ سنوات و لم يُظهر سوى الاحترام و الإخلاص .

قال السيد هاربر بنبرةٍ هادئة : السيد العربي يريدُ رؤيتك

ابتسم السيد ميلتون و حرك رأسه بالإيجاب ، دخل إلى الغرفة رجل طويل القامة ، ذي جسدّ ضخم أسمرَ اللون ببذلة سوداء أنيقة تنمُّ عن ذوقه الفريد .

استقبلهُ السيد ميلتون بحفاوة قائلاً :

_ اشتقتُ لك أيها العربي

_وانا اشتقتُ إلى احاديث الجريمة وتلك الاستنتاجات الرائعة التي تقومُ بها ، لقد مضى وقتٌ طويل حقاً

تبادلا بعض الأحاديث الروتينية ، ثم ساد الصمتُ قليلاً حتى قطعهُ السيدُ العربي قائلاً :

_عزيزي ميلتون ، لقد أتيتُ إليكَ بطلبٍ صغير .

قطب السيد ميلتون حاجبيه متسائلاً ، فأكمل العربي حديثهُ :

_ إنَّ ابنة شقيقتي شغوفة حد الجنون بقصص الجريمة وهي فتاة ذكية جداً أُؤكد هذا لك ، بها من العزيمة و الإصرار ما سيدهشكَ حقاً كما أنها خريجةُ جامعية ، و قد أتيتُ أطلبُ منك المساعدة .

اتكأ السيد ميلتون إلى الخلف ، بدا وكأنهُ غارقٌ في التفكير ثم ما لبث أن عدّلَ جلستهُ و قال :

_ إذاً و المطلوب مني أن أجعلها تعملُ معي هنا كفتاةُ تحرٍ

هزّ الرجلُ الآخرُ رأسه بالموافقة ، فتابع السيد ميلتون متسائلاً :

_ولكن هذا العمل خطيرٌ كما تعلم يا عزيزي ، فنحنُ نتعاملُ مع المجرمون ، و عملنا كلهُ مرتبطٌ بالجثث و القتل و الجرائم الشنيعة ، والفتياتُ عادةً لا تحبُ هذه الأشياء .

_أجل يا السيد ميلتون ولكن صدقني أنّ ابنة شقيقتي غريبة جداً فبرغم كلُّ محاولاتنا أنا و عائلتها لإقناعها بترك هذا الحلم الرهيب إلا أن ذلك لم يزدها إلا إصراراً ، و لتختبرها أنت أولاً ، فإن لم تعجبك اطردها على الفور وسأكون ممتنٌ لك .

_وهذا ما سأفعلهُ يا صديقي

وقف الرجلُ العربي المدعو سميح مودعاً السيد ميلتون وقبل أن يذهب قال :

_إنها في الخارج رهن إشارتك يا سيد ميلتون .

طلبَ السيد ميلتون من السيد هاربر إدخال الفتاة على الفور و عاد إلى الجلوس وراء مكتبه الضخم ،

دلفت إلى المكتب فتاة في ريعان شبابها ، بريئة كالأطفال ذي جمالٍ من النوع الخطير الذي يسحرُ الألباب وكان بها من الجاذبية ما يُدهشُ حقاً ، ذي جسد متناسق و عينانِ بُنيتان تلمعان كاللؤلؤ و شعرٌ بنيٌّ أيضاً مصففٌ بعناية و مرفوعٌ إلى الأعلى يكادُ الناظرُ إليها يظنُّها مصففة فرنسية بارعة ، مشت بخطواتٍ ثابتة بعد أن أعطاها السيد ميلتون إشارةً بالدخول ، كانت ترتدي فستاناً أخضر ممزوجاً بعدةِ خطوطٍ بيضاء و ذلك لا يدلُ سوى على ذوقها الفاتن كما خالها بالتأكيد ، فخالها هو رجلُ الأعمالِ الأول في إنجلترا رغم أنهُ عربي مُقيمٌ في بلاد الغربة إلا أنهُ بارع ، لديهِ أكبر سلسلة مطاعم في العالم كلهُ و بعدة أفرع جميعها في إنجلترا .

_سُررتُ بلقائك يا سيدي

قالت الفتاةُ بحماسةٍ و خفة .

ابتسم ثم تحولت ملامحهُ إلى الجدية وقال بحزم :

_ لماذا عليَّ أن أدعكِ تعملين معي ؟

ردت بنبرةٍ واثقة :

_لأنك تحتاجُ إليّ

أجاب بمزيد من الجدية :

_أكرهُ المغرورين ، إنهم يقولون ما لا يفعلون .

ابتسمت وقالت :

_وانا أيضاً أكرههم

نظرَ إليها مشككاً ، فتابعت حديثها :

_اما انا يا سيدي فلستُ مغرورة ، لنقل أنني أثقُ بنفسي كثيراً ، و الثقةُ بالنفس هي أساسُ نجاح المرء ، أليس كذلك يا سيد ميلتون .

لم يجيب ، نظر إليها نظرة ثاقبة وقال :

_ألا تخافين الجثث و منظرُ الدماء كما كل الفتيات .

أجابت ببرود :

_قطعاً .

_ألا تخافين أن تُقتلي خلال تُأدية عملك ؟ ، كما تعلمين إننا نتعاملُ مع المجرمين يا آنسة .

_ قطعاً يا سيدي ، فلو كنتُ مجرد مغفلة تقوم بعملها بلا فائدة فما كان من أحدٍ أن يعيرني اهتمامه لكوني لا اشكل خطراً عليهم أما إذا كنتُ شديدة الحنكة و بارعة في عملي فبذلك سأكونُ الخطر بذاته على المجرمين مما سيدفعهم للتخلص مني ، وأنا أؤكد لك يا سيدي أن هذا يكفيني أي يكفيني أن أموتَ ميتة ليست عادية لأنني فتاة لا يناسبها ما هو عادي .

رفع حاجبيهِ باندهاش فما توقع منها جواباً كهذا ، ابتسم لحماسة صوتها الانثوي الساحر و قال :

_أتمنى أن تكوني بارعة في عملك كما أنت بارعة في الكلام .

_لن أخذلك يا سيدي .

_ما اسمك ؟

_أماريليس فاروقي

_مس فاروقي ..

قاطعتهُ قائلة :

_أعتذرُ يا سيدي ولكن أيمكنك مناداتي بالأنسة أماريليس ، لو سمحت !!

_حسناً لا بأس ، لدي مهمة لكِ ، وأخشى أن أخبرك أنها جريمةٌ معقدة تلقيناها اليوم إنها تبدو إنتحاراً ولكني لا أعتقدُ ذلك أبداً ، أُريدكِ أن تبدأي التحقيق فيها غداً ،

سيرسلون لكِ وقائع الجريمة و لتذهبي غداً و تبدأي العمل ، سأتابعُ هذه القضية بنفسي و سأرسلُ معك أيضاً السيد بوب سبينس كمساعد لكِ وهذا سيكون بدايةً فقط من ثم ستعملين وحدكِ .

ثم نهض مودعاً الأنسة أماريليس وهي تعدهُ أنها ستكونُ عند حُسن ظنهِ

في الصباح انطلقت أماريليس برفقة السيد سبينس إلى قصر اللورد هندريك لوبين وعندما وصلوا أدهشهم تصميم القصر فقد كانَ فريداً من نوعهِ ، ضخم و مُصمم بعناية ، استقبلهم الخادم دان هيل بانحناءة بسيطة و خاطبهم بلهجة الخدم المُهذبة :

_تفضلوا إنَّ اللورد لوبين بانتظاركم

دخلوا في البداية إلى قاعة كبيرة يتدلى من سقفها ثُريات آثرية هائلة يبدو أنها تعود إلى عصورٍ قديمة كما اصطف في كافة أنحاء المكان العديدُ من الأشياء الأثرية التاريخية التي تبدو قيّمة جداً ، كانت القاعة واسعة و كان هناك عدة أدراج تتفرعُ منها ، أشارَ الخادم هيل إلى أرجاء المنزل قائلاً :

_إنّ القصر مُصممٌ بشكلِ ثُريا فهناك هذه القاعة الكبيرة في المنتصف وهي تَضُم المطبخ وغرفة الطعام و مكتب اللورد و غرفتين أخرتين أما فيما يتعلق بِتلك الأدراج فكلُ درجٍ منها يؤدي إلى جناح أحد ساكني البيت فهناك جناحٌ مخصص لِشقيقة اللورد السيدة مارغريتا موركام والجناحُ الآخرُ لسكرتير اللورد السيد تشارلز مانرز ، أما ذلك فهو لِلّورد و زوجتهُ طبعاً .

تساءلت أماريليس :

_أين يسكنُ الخدمُ في هذا القصر ؟

أجاب بكلّ احترام :

_من الخدم هناك اثنتان يأتون كل أسبوع مرتين لينظفوا القصر و هم يرحلون بعد انتهائهم من عملهم ، و هناك الطاهية جيلار وهي أيضاً ترحل بعد إتمامها لواجباتها ، وكلٌّ من يبقى من الخدم هنا هو أنا و عائلة البستاني الراحل .

_وأين تسكنون ؟

_لدينا غرفتين جانبيتين خارج القصر ، لي غرفة و لعائلة البستاني غرفة أخرى ، ها قد وصلنا يا سيدتي ،إن اللورد في الداخل .

وكانوا قد صعدوا إحدى الأدراج و انتهى الامرُ بهم أما بابٍ ضخم بنيّ اللون ، انحنى السيد هيل بأدب ثم انصرف ، طرقت أماريليس الباب فجاء صوتٌ أجش

يدعوها للدخول ، استجمعت شتات نفسها ودخلت ، ألقت التحية عليه قائلةً بإنكليزية بحتة :

_مرحباً يا سيدي ، إنني من البوليس السري وإسمي هو أماريليس ، وهذا مساعدي السيد سبينس ، ونحنُ هنا لتسوية هذه القضية و يسرني كثيراً أن أتعرف عليك .

نظرَ إليها اللورد لوبين نظرة متفحصة و قد كان رجلاً في الستون من عمرهِ ، يبدو بصحة جيدة تماماً ، ممتلئ الجسد ، قصير القامة لهُ نظرةٌ خاصة فيها من الرعبِ بعض الشيء ، أشارَ لها بالجلوس ، ثم تحدثَ قائلاً :

_إنني لا أعلمُ لماذا السيدة مارغريف زوجة الراحل تُصرُّ على أنَّ زوجها لم ينتحر رغم أنّ كلّ الأدلة تؤكد ذلك ، فقد وُجِدَ مُعلقاً بحبلٍ متدلي من السقف في غرفة القبو فإن لم يكن إنتحاراً فماذا يكون ؟ ، إنني أصدقُ تماماً أنهُ انتحر ولا أعلمُ الأسباب التي دفعتهُ إلى ذلك أبداً ولقد أرسلتُ إليكم كي تتحروا هذا الأمر بناءً على رغبةِ السيدة مارغريف وإكراماً للراحل فقد كان شخصاً مخلصاً ، وإنني أؤكد لكم أنّ هذا القصر و سُكانهُ تحت تصرفكم .

ابتسمت أماريليس وقالت :

_أشكركَ يا سيدي ، هل نستطيع مقابلة السيدة مارغريف

_بالطبع سأرسلُ الخادم كي يُرشدكم إليها ، إنني أنتظرُ منكم حلاً لهذا اللغز

قالت أماريليس وهي تهم بالنهوض :

_أشكرك على ثقتك يا سيدي .

نزلت أماريليس برفقة السيد سبينس و الخادم من غرفة اللورد و توجهوا إلى الحديقة الخلفية وقد كانت بديعة المظهر ، فيها مختلف أنواع الزهور من مختلف الأشكال و الألوان الساحرة ، ساروا عبر ممرٍ ضيقٍ قصير تحيطُ بهِ الأشجار مما جعلهُ أكثر ضيقاً حتى وصلا إلى باب الغرفتين الجانبيتين .

طرق الخادم هيل الباب ثم أشار للأنسة أماريليس و السيد سبينس بالدخول و غادر دخلوا إلى الغرفة و قد كانت غرفة متهالكة قليلاً وأثاثها من الطراز القديم ،

استقبلتهمُ شابة ترتدي فستاناً أسود بسيط التصميم ، يكسو الحزنُ وجهها ، بادرت أماريليس بالقول :

_ بالتأكيد أنتي لاورا مارغريف إبنة الراحل ، أنا أماريليس وأنا من البوليس السري ، أنني أعدكُ إن لم يكن موت السيد مارغريف إنتحاراً فسأكشفُ القاتل بالتأكيد .

اندفعت الفتاة بالقول والدموعُ تسيلُ من عيناها :

_أبي لم ينتحر يا أنسة أماريليس ، أنا متأكدة من الأمر ، ما كان لينتحرَ أبداً ، لقد قُتِل ، قُتِل رغم أنهُ كان رجلاً ودوداً ومسالماً إلى حدٍ كبير ، إنهُ يعملُ هنا منذُ عشرة أعوام ، و إنهُ راضٍ تماماً عن حياتنا وما كان ليتركنا أنا و والتي وحيدتان .

ربتت أماريليس على كتفِ الأنسة مارغريف و دلفت السيدة مارغريف إلى الغرفة مرتديةً ثوباً أسود طويل و الإرهاقُ يظهرُ على جسدها الهزيل ، حيثُ كانت تسيرُ بصعوبة بالغة ، جلست على الأريكة و قالت بصوت يملأه الوهن :

_أنستي أنا أؤكد لكِ أن زوجي لم ينتحر ، لن يتركنا وحيدتان لنقاوم مصاعب هذه الحياة وشجع اللورد، صدقيني ليسَ هناك أسبابٌ للانتحار كما أنهُ لا يؤمن بهذه الفكرة أبداً و يعارضها وبشدة

قالت أماريليس محاولةً تهدئة الوضع :

_إهدئي يا سيدة مارغريف ، انا أعدكِ أن الفاعل سيظهر قريباً ولكن أريدُ مساعدتكم كي نتمكن من كشف الحقيقة .

_نحنُ مستعدين لأي شيء

_إذاً ، كيف كان سلوك السيد مارغريف ؟ ، هل لاحظتِ أيّ تغيرٍ ؟!

_ كان منذُ يومين مرتبكاً كثيرُ الشرودِ والنسيان ، أتحدث إليه ولا يصغي إليَّ أبداً

_هل تحدثت معهُ بهذا الشأن ؟

_أجل حاولتُ مِراراً ولكن دون فائدة ، كان يقول أنهُ مرهق من العمل لا أكثر

_هل تحدث معكِ بشيء غريب ؟ أيٌّ شيءٍ قد أثارَ شكوككِ أو جعلك في ريبة من أمرك ؟

_لا

_أرجوكِ تذكري ، أيٌّ شيء مهما كانً صغير سيكون مهماً جداً لنا

_أجل أجل ، اذكرُ أنهُ في أخر يومين قبل تلك الحادثة ، تغيرَت نظرتهُ تجاه اللورد

_كيف ؟

_كان دائماً ما يقول : اللورد إنهُ رجلٌ مسكين ، الجميعُ يطمعُ في ماله ، يصعبُ على المرءِ أن يشعر أن كلّ من حولهِ يطمعُ فيه ، كنتُ أتعجبُ كثيراً فعزيزي ميلر لم يتعاطف مع اللورد يوماً بل كان ينعتهُ بالشجع و يكرهُ تصرفاتهُ كثيراً ، لكن في النهاية نحنُ خدم فما كنا نتحدثُ كثيراً حول أسيادنا ، ولكنني أؤكدُ لكِ بأن عزيزي مارغريف لم يسبق أن تعاطف مع اللورد كما فعل في اليومين الفائتين .

_حسناً ، وهل تحدث لك عن أحد آخر؟

_لا قطعاً ، كان رجلاً صامتاً يقول لي دائما لا شأن لنا بالناس .

_هل لديكم أيةُ ثروة ؟

_لو كان لدينا ثروة لما كنّا خدم يا أنسة أماريليس

_هل كان يغادر القصر كثيراً ؟

_لا قطعاً .

_هل لديكم أعداء ؟

_لا يا سيدتي أؤكد لكِ

_هل تشكين في أحد ؟

_لا أبداً ، أي أنّ الخدم هنا يأتون ويغادرون سريعاً عدا السيد هيل ، أما سُكان القصر فهم لا ينظرون إلينا حتى .

_ما رأيك بالسيد هيل ؟!

_إنهُ رجلٌ طيب ، يبتسمُ دوماً و يحاولُ جاهداً إرضاء الجميع ، لم أسمع زوجي يوماً يتشاجرُ معه بل كان يحبهُ كثيراً ولكن كانت علاقتنا معهُ ربما سطحيةٌ قليلاً

نهضت أماريليس مودعةً السيدة مارغريف قائلةً :

_حسناً أشكركِ سيدتي

وفي الطريق إلى القصر حدثت أماريليس السيد سبينس :

_ما رأيك بالسيدة مارغريف

_يبدو أنها أمرأه هادئة و طيبة القلب ، لا تستطيع السيطرة على مشاعرها ، هذا ما شعرتُ به .

***

دلفت أماريليس إلى غرفة الطعام بعد أن أصر اللورد على بقاءها في القصر حتى تحلَّ هذه القضية .

ألقت التحية بهدوء و جلست على المائدة ؛ راحت تُمعنُ النظرَ بالجميع ، اللورد يجلسُ بكبرياء في أول المائدة ، و بجانبهِ زوجتهُ ديانا ؛ فتاة صغيرةُ السن ربما بعمرِ أماريليس أو أكبرُ قليلاً ، أنيقة إلى أبعد الحدود وذات ملامح هادئة ، على الجانب الآخر تجلسُ السيدة موركام شقيقةُ اللورد التي تبدو شريرة بعض الشيء ، كانت صامتة تُلقي جلَّ تركيزها في الطعام الذي تتناوله ، و في نهاية المائدة كان سكرتير اللورد السيد مانرز يجلسُ هناك و كأن على رأسهِ الطير ، يبدو غامضاً و بلا مشاعر ، وجههُ جامد تماماً كالتمثال ، لا أثرَ للحياة فيه

الجميع هنا كانوا صامتين ، لا يثرثرون و لا يضحكون أبداً ، يتناولون طعامهم ثم يذهبُ كلّ منهم إلى عملهِ دون أن يلتفتَ مودعاً ، أجل يعيشون تحت سقفٍ واحد و

لكن كلُ واحدٍ منهم يسبح في عالمٍ آخر ..

صعدت أماريليس إلى الغرفة التي خصصها اللورد لها ، وقد كانت غرفة واسعة ، مرتبة بعناية ، فيها نافذةٌ كبيرة تطلُّ على حديقة القصر ، من هناك راحت تتأمل لاورا إبنة البستاني تتجولُ مجيئةً و ذهاباً شاردةَ الذهن ،

أيقظتها طرقاتُ الباب من تفكيرها .

فتحت الباب و قد كان السيد هيل هو الطارق ، قال بلغةٍ مهذبة .

_أنسة أماريليس ، هل نذهب؟

أجابتهُ :

_أجل ، دعنا لا نتأخر أكثر ، أريدُكَ أن تأخذني إلى مكان الجريمة حالاً .

ساروا في ممر القصر ثم نزلوا بدرجٍ حديدي مهترئ لا تربطهُ صلة بتصميم القصر الفاخر أبداً ، وصلوا إلى غرفة القبو ، وقد كانت أشد ظلاماً من الليل ، رائحة الغبار تفوحُ من كلِّ مكان ، أنارَ الخادم الأضواء ، فظهرت الغرفة ، صغيرة ممتلئة بالحاجيات و الصناديق المختومة ، مرتبة جيداً ، فيها الكثيرُ من أشياء الزراعة حتى (المنجل و المعول) وغيرها من الأغراض الأخرى ، ومن وسط الغرفة يتدلى حبلٌ ثخين مقطوع ، و إلى الاسفل كان هناك صندوق خشبي كبير يقبع في الوسط ، حدقت أماريليس كثيراً ، اقتربت و فحصت ، تعمقت في تفكيرها ، ثم زفرت بقوة ، مسحت على وجهها و قالت :

_حسناً أيها السيد هيل ، الجثة وجدت هنا في التاسعة و الثلاثون دقيقة و قد أشارَ الطبيب إلى أن الوفاة حدثت قبل نصف ساعة ، أي في الساعة التاسعة ، وكنتَ أول من أكتشفَ الحادثة هذه .

هزّ رأسهُ في الإيجاب

_هل لك أن تخبرني متى كانت أخر مرة رأيت فيها السيد ؟ ، وماذا كنت تفعل في التاسعة ؟ ، و كيف اكتشفت مقتل البستاني ؟

_في الثامنة والنصف وضعتُ العشاء مع الطاهية جيلار وذهبتُ بعدها مباشرةً إلى الصالة الرئيسية للتنظيف استعداداً لحفلِ الربيع الذي سيقام في نهاية الأسبوع ، و انتهيتُ من عملي في التاسعة و العشرون دقيقة مساءً و بعدها وضبتُ أغراضَ التنظيف و ذهبتُ إلى القبو كي أضعها ، فوجدتُ البستاني مارغريف متدلي من السقف ،و كان قد فارق الحياة ، تجمدتُ من الصدمة حينها ، لم أقترب من الجثة بل ركضتُ إلى فوق فكان الجميعُ مجتمعاً على غيرِ عادة في قاعة الاستقبال يشربون الشاي ،أخبرتهم بالأمر فاتصلنا حينها بالشرطة و الباقي تعلمينه يا سيدتي .

_هل لاحظتَ شيئاً غريباً في السيد مارغريف في الأيام الأخيرة .

_لا يا سيدتي باستثناء أنهُ كان شديدُ الشجار مع زوجته ، و قد كنتُ يومياً اسمعُ أصواتهم تعلو .

نظرت أماريليس إليهِ مستفهمة :

_هل كانوا يتشاجرون في الماضي ؟ أم أنَّ هذا كان فقط في الأوقات الأخيرة .

_لا يا سيدتي لم اسمع قط أصواتهم تعلو قبل ، لذلك أصابتني الدهشة عندما سمعتُ السيدة مارغريف تنعت زوجها بالوغد الخائن .

اتسعت عيناها وهي تكرر أخر كلماته :

_الوغدُ الخائن .

قال بغير اهتمام :

_أجل فقد رأتهُ يتودد إلى السيدة مارغرينا موركام

ارتفع صوت أماريليس عالياً باستغراب طفولي :

_وهل كانَ على علاقة بالسيدة مارغرينا ؟؟!

_لا أعلم يا سيدتي مدى صحة الأمر ، ولكنني رأيتهُ أكثر من مرة يتكلم معها أو يَصرُّ عليَّ أن يأخذ لها كأسُ الشاي بدلاً مني ، و أخر مرة تبعها إلى الحديقة الجانبية ، و حاول الحديث معها فرأتهم السيدة مارغريف و صاحت في وجههم

كثيراً ولكن السيدة مارغريتا نفت أية علاقة بينها و بين الخادم الذي أسمتهُ بالبائس و قالت أنها محاولات من جانبه فقط وجميعها ستكون فاشلة ، وقد كنتُ هناك حينما قالت بهذا الكلام .

_حسناً ، وهل اقنعكَ هذا الكلام ؟

_أجل يا سيدتي فأنا أعرفُ السيدة مارغرينا جيداً ، إنها مغرورة حد الجنون و مهووسة بالمال ، فقد هجرت زوجها بسبب إفلاسه ،لذلك لا اعتقد أنها ستحب بستاني بائس ، لن ترضى بأن تكون عشيقة لخادم ، كما أن معجبيها كثر ، فبالرغم من تقدمها في العمر إلا أنها ما زالت تتمتعُ بصفاتٍ رائعة .

_كيف كاتن ردة فعل السيدة مارغريف على هذا الأمر ؟

_لقد صفعت البستاني أمامنا جميعاً و هرولت إلى غرفتها وهي تبكي .

_وما كان رد فعل البستاني ؟

_لقد كان يحدقُ بالسيدة مورغام بنظرة مليئة بالحقد و الضغينة .

_من كان حاضرٌ هناك في ذلك الوقت ؟!

_أنا و الطاهية جيلار كنا في المطبخِ معاً فسمعنا صوتُ السيدة مارغريف يعلو فهرولنا إلى الحديقة لنرى ما الأمر

_هل تعتقدُ أن البستاني كان حقاً يحب السيدة مورغام ؟

_ اعتقد ذلك ، فقد كان يتبعها كالظل .

_حسناً ، فلتنصرف ، شكراً لك

انحنى السيدة هيل و غادر غرفة القبو بينما جلست أماريليس تستجمعُ أفكارها و تدونُ بعض الأشياء في دفترها الصغير .

***

_ حسناً ، كما تريدين يا سيدتي

انحنى السيد هيل و غادرَ غرفة السيدة مورغام

و بينما كانت مارغريتا ترتشفُ فنجانَ قهوتها ؛ طرقت أماريليس الباب و دخلت إليها .

_هل نستطيعُ التحدث

قالت أماريليس بلغةٍ ودودة

رمقتها مارغريتا بنظرةٍ لئيمةٍ بعض الشيء ثم ما لبثت ثوانٍ حتى تلاشت و ابتسمت ببراءة و دعتها للدخول

_أريدُ أن تكوني صريحة معي ،هل يمكن ؟

قالت مارغريتا ببرود :

_أنا لا أكذبُ أساساً .

هزّت أماريليس رأسها بالإيجاب ثم سحبت نفساً عميقاً وقالت :

_أين كنتي من الساعة الثامنة والنصف حتى التاسعة و النصف؟

_حسناً ، الثامنة و النصف هو موعدُ العشاء ، والجميعُ كان هنالك وقتها وأنا أيضاً ، انتهينا من العشاء وحينها أخبرنا اللورد انهُ يريدنا لنبأ هام ، فجلسنا في غرفة الجلوس و احتسينا الشاي حتى جاءَ الخادم هيل و أخبرنا بمقتل البستاني .

_هل حزنتي لهذا النبأ ؟

أجابت ببرود ظاهر :

_لقد تفاجئتُ كثيراً في البداية ، لأننا لم نشهد أحداثِ كهذه في القصر من قبل ، وقد كان الجميعُ مُنصدماً ، ثم تلاشت هذه الصدمة رويداً رويداً ، لستُ حزينة، أَمرُ ذلك البستاني و عائلتهُ لا يهمني أبداً .

_ألا تحبين أعمال البستنة ؟

صاحت :

_لا أبداً ، هذا عملٌ لا يليقُ بأمثالي أبداً ، أحبُ الموضة و التسوق أما أعمالُ الزراعة فليست من المحببات إلي .

_ألا تحبين زوجة البستاني ؟

كشرت مارغريتا تكشيرة كريهة و قالت :

_إنها خادمة ، لا تعني لي شيئاً أخر ، لا أحبها و لا أكرهها .

_إنها لطيفة جداً ، طيبة القلبِ أيضاً .

أجابت بغضب وتشديد :

_هذا ما يظهرُ لك فقط ، إنها شديدةُ الخبث .

هزَّت أماريليس رأسهُا بحيرة وقالت :

_شديدة الخبث ، لم أفهم ؟

صاحت مارغريتا بصوتٍ حاد مليء بالاحتقار :

_لقد كانت تظنُّ أنني على علاقة مع زوجها البائس ذلك ، هذا أسوءُ ما وُصِفتُ بهِ على مر الزمان ، أنا هجرتُ زوجي حينَ أفلس رغم أنهُ كان يهيمُ بي حد الجنون ، كما أنني أُخت اللورد ، فكيفَ أتزوجُ بخادم .

_أجل

واصلت بشيء من العصبية :

_الغبية كانت تعتقدُ أنني سأتزوج بأي رجلّ يظهرُ أمامي فقط لأنني تقدمتُ في السن قليلاً ولم تعد خياراتي كثيرة كذي قبل ، ولكنها نسيت أني مارغريتا حلمُ نصفِ سكان إنجلترا ، كما أنني أملكُ عشيقاً وأنا أحبهُ كثيراً وهو غنيٌّ جداً فكيفَ سأحب ذلك البستاني البائس ، اللعنة .

ابتسمت أماريليس وقالت :

_أجل نيل ريد، حلمُ فتيات الغرب جميعهن .

لمعت عينا مارغريتا فرحاً و ضحكت بشدة ، أكملت مارغريتا حديثها قائلةً :

_أجل ولكنهُ ملكٌ لي الآن .

قهقهت أماريليس وقالت :

_ يا لحزن الفتيات

نهضت أماريليس موعدةً السيدة مارغريتا و وجهتها الآن هي السيدة دوريس مارغريف

_سيدة دوريس ، هل استطيعُ الدخول ؟!

أومأت فوراً بالإيجاب قائلة :

_بالطبع أنسة أماريليس ، تفضلي

_أريدكِ أن تكوني صادقة ، حسناً ؟

_بالطبع يا سيدتي ، لا تقلقي .

_أين كنتي من الساعة الثامنة و النصف و حتى التاسعة والنصف .

_لقد كنتُ مريضة جداً ، أصابني تسممٌ رهيب ، عدتُ من الطبيب و جلستُ طريحة الفراش طوال اليوم ، حتى أتت الطاهية جيلار و أخبرتني بمقتل زوجي المسكين .

نظرت أماريليس بغيرِ تصديق :

_تسمم ؟ من ماذا ؟!

_ كنتُ جائعة كثيراً ، و وجدتُ في غرفتي حساء الفطر ، للوهلة الأولى تعجبتُ من وجودهِ هنا ولكنني كنتُ جائعة فتناولتهُ على الفور، و قد كان فطراً مسموماً .

_إذاً كانَ فطراً ساماً ؟

_أجل يا سيدتي

_ألا تعرفين أنواع الفطر ؟

_قطعاً يا سيدتي

قالت أماريليس باستغراب :

_زوجك بستاني ولا تعلمين الفطر السام من غيرهِ ؟

_ كلهُ فطر هذا جلٌّ ما اعلمهُ .

_من وضع الحساء ؟

_لا اعلم ، زوجي و ابنتي نفوا ذلك ، وأنا أصدقهم طبعاً

_هذا حادثٌ مقصود يا سيدتي ، هل تعلمين ؟

_ربما ، ظننتُ هكذا في البداية و لكنني عجزتُ عن تحديد هوية الفاعل فنسيتُ الأمر .

_هل تجادلت أنتي و زوجك في الأيام الأخيرة ؟

_أجل ، تجادلنا كثيراً و لكن صباحَ يوم وفاته كُنا قد عاهدنا أنفسنا على المحبة و التفاهم دائماً .

_ما سببُ الجدال ؟

_إنها مارغريتا موركام يا سيدتي

كررت أماريليس الكلمات بشكل مؤثر :

_مارغريتا موركام

تحشرجَ صوتُ دوريس قليلاً وهي تقول :

_ ميلر كان يعشقها بجنون و كانَ مستعد لبذلِ روحهِ لأجلها ، ولكنها كانت تنظرُ إليه بريبة ، فهي في القمة و نحنُ هُنا خدم ، لقد تزوجتُ ميلر في ذات اليوم الذي تزوجَت به مارغريتا من السيد موركام ، لم أعلم في البداية أنهُ تزوجني ليشفي نيرانَ قلبه المضطرمة بحب مارغريتا التي رفضتهُ وأهانتهُ كثيراً ، علمتُ بالأمر حينما عادت السيدة مورغام إلى هذا القصر ولكنني لم ألتفت إلى هذه القصة ليقيني التام بأن امرأة كمارغريتا لن تقبل بزوجي البستاني ، لا زوجاً ولا عشيقاً ، ولكن شيءٌ ما تغير في الأسبوع الفائت ، لقد أصبح ميلر كثير الشرود ، يمنعني من الخروج من الغرفة ، يوبخني باستمرار ، إلا أن رأيتهُ منذُ أيام يكتبُ رسالةً لها ، في البداية ظننتُ أنني أتوهم لكنني في ذات اليوم رأيتهم قرب المخزنِ يتحدثون و قد كانت مارغريتا تقهقه عالياً ، تشاجرتُ حينها مع زوجي كثيراً و

ارتفعت اصواتنا عالية ، و استمررنا هكذا بقية الأسبوع ، و في المرة الأخيرة قبل وفاتهِ بيومين ، رأيتهُما معاً أيضاً في الحديقة الجانبية ، وقتها لم استطع تمالك أعصابي و صفعتُ ميلر بقوة وصرختُ بهما بشدة و ذهبتُ إلى غرفتي وأنا أبكي ،حتى أن السيد هيل و جيلار أتوا إلينا حينما ارتفعت الاصوات .و لكن مارغريتا أرسلت لي هيل في المساء يخبرني أنهُ لا علاقة بينها و بين الخادم الذي أسمتهُ بالبائس و قالت إنها محاولات من جانبه فقط وجميعها ستكون فاشلة .

أخذت نفساً عميقاً ثمَ أضافت بكآبة :

_أتى ميلر واعتذر مني و قال إنهُ لم يعد يحبها منذُ أن تركت زوجها لأجل المال ، اعتذر مني و بكى كثيراً وقال أنها لعبةٌ فقط للإيقاعِ بنا و تفريقنا

_وهل صدقتيه ؟!

_أجل ، لقد قطع عهداً بأنهُ لن يزعجني مرة أخرى كما أنهُ أقسم بحياة ابنتنا لاورا أنهُ لم يكن يتبعها ، و بأنهم أرسلوه إلى الحديقة الجانبية لأنها تحتاجُ إلى تعديلات قبل حفلةِ الربيع و حينها أتت مارغريتا و حاولت التحدث معهُ إلى حين قدومي انا .

قطبت أماريليس حاجبيها فالأمور أخذت تتشابكُ أكثر فأكثر ، قالت :

_أين لاورا ؟

_إنها في الفناء الخلفي ، تستطيعين مقابلتها ..

_أشكركِ .

***

_سيد بوب ، هناك يدٌ خفية تتلاعبُ بنا ، أنا واثقة ، المشتبهون هم السيدة مارغريتا و السيدة دوريس ، ولكن أنا متأكدة أن هناك شيء غامض لم أكتشفهُ بعد ، كما أنّ هناك العديد من الأشياء يجب عليّ البحث عنها .

_ما المعنى ؟

_ أحدٌ ما يكذبُ عليّ .

اتسعت عيناه وهو يقول :

_يكذب ؟

_أجل

_لا اعتقدُ يا سيدتي ، الجميعُ يعرفُ مارغريتا ، إنها أكبرُ مغرورة في إنجلترا ، لا يمكن أن ترتبط ببستاني لا مال لهُ ، إنها لا تفقه شيء سوى لغة المال يا عزيزتي ، لذلك احتمال أن تحبهُ أو تُحاول التقرب منهُ كما أخبرتك السيدة مارغريف هو احتمال بعيد عن الواقع .

_هذا يعني أن دوريس قد غضبت كثيراً لِكذبِ زوجها و خيانتهُ لها فقتلتهُ بعد أن نفذ صبرها لتستردَ كرامتها .

_إنهُ احتمالٌ ممكن

هزت رأسهُا بحيرة وقالت :

_ولكن يبقى احتمال

_ إن القاتل امرأة ، أنا واثق من ذلك .

_وما الذي يجعلكَ تثق ؟

_طريقة القتل ، أجل هذه الطريقة الناعمة بالقتلِ خنقاً لتبدو على شكل جريمة انتحارٍ ، ليست سوى واحدة من أفعال انثى ماكرة.

_حسناً لنقل أنّ دوريس هي من فعلتها ، فَلِم أصرت على اللورد كي نُحقق بالأمر ، بالتأكيد هي لا تُريد أن تُقذفَ في السجون .

_ربما أوجعها قلبها .

_لو كان كذلك لاعترفت بنفسها دون إجهادنا .

_أجل بالطبع

_لا أعتقدُ أنها فعلة دوريس ، ولكنني سأضعها بين احتمالاتي ، أما مارغريتا فهي بعيدة عن الجريمة حتى ، أساساً لقد كانت تحتسي الشاي وقت الجريمة .

_إذاً ما العمل ؟

_ما زال لدينا الكثيرُ من العمل ، سيد بوب هل تقدم لي خدمة ؟

_بالطبع يا سيدتي .

_أُريدك أن تتحرى عن جميع أنواع الفطر الموجودة في الحديقة وجانب القصر و تستخرج منها النوع السام إن وُجد و تخبرني حالاً .

_حسناً يا سيدتي

***

_رائحةُ الطعام هنا شهيٌّ جداً ، سلمت يداكِ حقاً .

كانت الطاهية جيلار امرأة مسنة ، هادئة و ناضجة ، قليلةُ الكلام بسيطةُ الشكل و باهتةُ الحضور .

التفتت السيدة جيلار إلى أماريليس التي كانت تقفُ قرب الموقد ، تبتسمُ كالأطفال بعينانِ تشعانِ حباً

ابتسمت السيدة جيلار بدورها و قدمت لِأماريليس حساءً ساخناً .

جلست أماريليس ترتشفُ الحساء بهدوء و تصفُ للطاهية مدى روعة هذا الحساء بينما جلست جيلار أمامها تبتسمُ بهدوء .

_لابد أنكِ تعملين هُنا منذ وقت طويل

_ أجل منذُ تأسيس هذا القصر

_إذاً أنتي تعرفين الكثير عن سكانهِ

_ربما ، ليس كثيراً ، هُم غامضون ، ولا أحد هنا يعرفُ عن الآخر شيء .

_حقاً ؟

_أجل لا يتواصلون إلا نادراً ، ولا يجتمعون سوياً حتى ، ولكن منذُ أيامٍ معدودة أصدرَ اللورد قراراً بحضور الجميع إلى العشاء في الثامنة والنصف ، و من يتغيب

عنهُ يُمنع من دخول القصر ، لا بد أنهُ ضجر من الوحدة فأراد رؤيتهم حوله .

_لقد قابلت مارغريتا اليوم ، إنها رائعة ، مازالت جميلة كثيراً وما زال الجميعُ يحيطُ بها كسابق عهدها ، تملك من المعجبين ما لا يملكه غيرها .

_من قال لكِ ذلك ؟

نظرت أماريليس إليها باستغراب ، ابتسمت العجوز و أكملت كلامها :

_لم تعد مارغريتا كسابق عهدها يا ابنتي ، لقد كانت لسنوات ساحرة قلوب الشبان و الأطفال و العجائز و الجميع ، و لكن منذُ أن أفلس زوجها و هجرتهُ ، كرهها الجميع و نفر منها ، مارغريتا التي كانت محبوبة الجماهير أصبحت صحراء قاحلة لا يرغب أحد بها ، ألا تعلمين أنها كانت ستتزوج نيل ريد و لكنهُ هجرها قبل أيام من زفافها ثم احتجزت نفسها في القصر و أصبحت كالمجانين ، مارغريتا لا تقوى العيش كالمنبوذة ، لذلك راحت تتجول كالمجانين بحثاً عمن يرغب بها ، و قد وقع سحرها الأسود على ذلك البستاني المسكين ، واستطاعت أن تُدمر منزلهُ ثم هجرتهُ بعدما تلاعبت بهِ على هواها ، ولم يتحمل ذلك المسكين ما حلَّ به وها هو قد انتحر و مارغريتا هي السببُ الرئيسي .

حدقت أماريليس إليها مذهولة وقالت :

_هل تشرحين لي عن علاقة مارغريتا و الراحل ميلر مارغريف .

كان صوت الطاهية جيلار مليئاً بالاحتقار :

_لقد كانَ القصرُ رائعاً قبل عودة مارغريتا ، رغم أن اللورد و زوجتهُ ليسوا من الأشخاص الطيبين إلا أنهم لا يؤذون أحد ، على عكس مارغريتا التي تبغضُ أن ترى أحدهم سعيد بينما هي تجلسُ في غرفتها تبكي وحدتها، وقد وصل شرها إلى التفريق بين دوريس و زوجها ، بدأ الأمر حينما رأيتُ مارغريتا في الحديقة بين الأزهار ، وقد أصابتني الصدمة لذلك و ظننتُ أنها مريضة أو بها خطبٌ ما فقد كانت المرة الأولى التي تأتي بها مارغريتا إلى الحديقة ، فالجميع يعلم ان مارغريتا تكره هذه الأمور كثيراً ، ثم رأيتُ السيد ميلر يقف معها و كان يشرحُ

لها عن الزهور و النباتات الموجودة في الحديقة ، وقد سمعتُ هذا الحديث جيداً حينما خرجتُ لجلب بعض النباتات من أجل الطهي ، ثم تكرر الأمرُ كثيراً فَأصبحتُ أراها دائماً في الحديقة و المخزن برفقة السيد ميلر ، و البستاني كما كل الشبان رجل مغفل تستطيعُ امرأة اللعب في عقله في ثوانٍ معدودة خاصة إن كانت المرأة هي مارغريتا ، و بعد أيام علمت السيدة مارغريف بالأمر ، و أصبحت تعتني بزوجها أكثر ، و أصبحنا نسمعُ مشاجراتهم كثيراً ، كان منزل السيد ميلر على وشك الدمار لولا أن السيد مارغريف أفاقَ أخيراً وقرر الابتعاد عن تلك الساحرة و عاد إلى رشدهِ لكنها لم تتركهُ وشأنه ، ويبدو أنهُ تعب كثيراً و خاف من فقدان دوريس وخاف من سحر مارغريتا فقرر الانتحار .

_هل كان يحب دوريس ؟

_أجل كان يحبها كثيراً ، إنها لطيفة جداً ، ولكن يا سيدتي وجود مارغريتا كان يطغى على كل شيء ، إنها قادرة و بسهولة على سلب إرادة الرجال و تسيريهم لمصالحها الخاصة .

_لقد أخبرتني دوريس أنها تعاهدت هي وزوجها على عدم ترك امرأة كمارغريتا تهدم منزلهم .

_أجل هذا الصحيح ، لقد كنتُ شاهدة على هذا الأمر أيضاً ، فحينما أصابَ التسمم السيدة دوريس و تم نقلها إلى المستشفى ، خاف ميلر كثيراً من فقدها و أخذ يبكي كالأطفال على باب المستشفى و يشتمُ نفسهُ و حينما خرجت تعاهد لها بأنهُ سيحافظ عليها و على لاورا مهما حصل .

_أتعلمين سبب تسمم دوريس ؟

_أجل لقد تناولت حساءً سام ، ولكن يا سيدتي أنا اؤكد لكِ بأنني لم أصنع هذا الحساء ، أنا أحب السيدة دوريس أيضاً و أحاولُ مساعدتها دوماً فلا أفعل شيئاً كهذا ، كما أنني طاهية هُنا منذُ وقتٍ طويل و لم يحصل هذا أبداً .

ابتسمت أماريليس و ربتت على كتف الطاهية قائلةً :

_ الأمورُ ليست كما تبدو يا عزيزتي ، الأقنعةُ لم تُكشف بعد ، كما أنني أعلمُ الفاعلَ جيداً ، لا عليكِ .

قالت أماريليس ذلك بأسلوب غامض و تركت الطاهية لدهشتها وغادرت .

***

_سيدة مارغريف هل بإمكاني الدخول ؟

_طبعاً أنسة أماريليس تفضلي

_شكراً لكِ ، أنا جائعة كثيراً وقد أخبرتُ الطاهية جيلار بأن تصنع لنا الفطور ، نأكل ونتحدث قليلاً ما رأيكِ ؟

_أشكرك يا سيدتي ، هذا لطفٌ كبيرٌ منكِ

جلبت الطاهية الطعام بينما كانت درويس و لاورا بالإضافة إلى أماريليس يجلسون حول المائدة ، ينتظرون الفطور بفارغ الصبر .

ابتسمت الطاهية و قالت :

_صباحُ الخير جميعاً ، قمتُ بتحضير فطورٍ رائع ومغذٍ ، أتمنى أن ينال إعجابكم .

قالت لاورا ببراءة الطفولة :

_الطعام يبدو لذيذاً جداً و الرائحة شهيّة .

أجابتها أماريليس بهدوء :

_أجملُ ما في طعامنا اليوم هو هذا الحساء

ابتسمت و أكملت قائلةً :

_حساءُ الفطر إنهُ لكِ يا دوريس ، سيجعلكُ تشعرين بمزاجٍ أفضل و ستتحسنُ صحتكِ .

صاحت دوريس متأثرة :

_حساء الفطر ، مستحيل ، إنهُ سام

_ليس كل الفطر سام ، هوني عليكِ .

_لن أتناول هذا أبداً ، لا زلتُ اذكرُ الألمَ جيداً

قالت لاورا بهدوء :

_ولكن يا أمي ليس كلّ الفطر سام

_أجل يا دوريس ، إنهُ الأمانيت .

حدقت دوريس بالحساء مذهولة و راحت ترددُ بشكلٍ مؤثر :

_فطرُ الأمانيت ، فطرُ الأمانيت

_ أجل

_ إنهُ سام .

قالت أماريليس بنبرة جدية :

_ما الذي يجعلك متأكدة هكذا و أنتِ لا تعلمين أي شيء حولَ الفطر ؟

جفلت دوريس من السؤال و قالت :

_تجربتي المريرة لا أكثر ، أصبحتُ أخشى الفطر بكلّ انواعهِ .

ثم قالت وهي تَهُمُ بالانسحاب :

_سأجلبُ بعض الزيتون وأعود .

_إذاً عزيزتي لاورا فلتتناولي أنتِ هذا الحساء

_بالطبع يبدو شهياً

وما إن أمسكت لاورا الملعقة لتبدأ بتناول الحساء حتى صاحت دوريس بها و رمت الحساء على العشب و قد تحولت نبرتها إلى البكاء .

قالت لاورا مؤنبةً :

_بحق السماء ، ماذا فعلتي يا امي .

تمتمت دوريس بلا وعي :

_إنه سام أنا أؤكد لكِ ، إنهُ سام ومن النوع الخطير أيضاً ، إنهُ حتى من أكثر

أنواع الفطر المعروفة سمية ، أرجوكِ لاورا .

قالت أماريليس مخاطبةً لاورا :

_هلَّ تتركينا قليلاً ؟

هزّت لاورا رأسها بالإيجاب و غادرت على الفور .

أخذت أماريليس تُحدث نفسها بصوت عالٍ :

_إذاً السيدة دوريس قالت لي أنها لا تُميزُ الفطرَ السام من غيرهِ ، وعندما جلبتُ لها فطر سام رفضت تناولهُ و أدهشتني بأنها تعلمُ الكثير حول هذا الفطر ، يا ترى ما تفسيرها ؟

انهارت السيدة دوريس أرضاً وراحت تبكي بشدة

زفرت أماريليس و سألتها :

_لِمَ قمتِ بتسميم نفسك؟

_لأجله ، لأجل ميلر ، كنتُ أحبهُ لم استطع تركه يذهب وراء تلك الشريرة ، قمتُ بتسميم نفسي كي يعود إلى رشده و نجحتُ في ذلك ، تحملتُ كل ذلك الألم لأجله ؛ وعندما عادَ إليّ ، قَتَلَتْهُ ، قتلتهُ مارغريتا اللعينة ..

***

_ديانا لوبين ، زوجة اللورد و ابنة فريدريك مورفي ، أليسَ كذلك ؟

أومأت فوراً بالإيجاب قائلة :

_أجل يا عزيزتي ، إنهُ أبي .

_جميل .

_هل تعرفينهُ ؟

_بالطبع ، إنهُ المفتش الذي قُتل اثناء تأدية عمله

_إنهُ هو .

_اكتسب شهرةً كبيرة بعد وفاته

سحبت نفساً عميقاً وقالت :

_ ما أغنتنا هذه الشهرة عن غيابه شيء .

_كيف تزوجتِ اللورد ؟ ، إنهُ شخصٌ لطيف أشعرُ بذلك ؟

_لقد ساعدني و عائلتي كثيراً ، هام بي عشقاً و وجدتُ بهِ صفات الزوج المثالي ، فقبلتُ الزواج به .

_هل تحبينهُ ؟

_أجل ، أخشى أن يصيبهُ مكروه

_هل تجلسون طويلاً ؟

_لا فهو كثيرُ الأعمال .

_إذاً تقضين الكثير من الأوقات بِمُفردك ؟

_أجل ، الجميعُ هنا منعزل ، لقد اعتدتُ الأمر .

_لِمَ لا تجلسين مع مارغريتا ، إنها رائعة ، مِنذُ صغري وانا أحلم برؤيتها .

تنهدت ديانا وقالت بنبرة واقعية :

_وأنا لم أكن أُصدق عندما عرض عليّ اللورد الزواج أنني سأكون عل مقربةٍ من مارغريتا ، كان حلمي أن ألتقي بها و أتحدث معها ، و لكنني اكتشفتُ فيما بعد أن الأشخاص في الواقع ليسوا كما في التلفاز

أضافت بكآبة :

مارغريتا لم تحبني أبداً ، تعتقدُ أنني أتيتُ فقط كي اسرق مالهم ، و المالُ لدى مارغريتا أملاكٌ مقدسة ، لذلك كانت تعاملني بقسوة دائماً ، و ازدادت معاملتها سوءاً بعدما هجرت زوجها ولكن لا بأس فقد اعتدتُ الأمر ، أظنها محقة ، فأنا كنت ابنة مفتش فقير ثم تزوجت برجل ثري يملك من المال كما عدد حبات الرمل في الصحراء و يكبرني بكثير أيضاً ، و لكنني لا أطمعُ في المال ، وجدتُ في اللورد حنانُ أبي الذي فقدته و لذلك تزوجتُ به ، لقد أحسن معنا كثيراً فلم

استطع رفض طلبه .

نظرت أماريليس إليها بحزن قائلةً :

لا تهتمي لها ، ولا تلقي بالاً لأقوالها ، ستعودُ ذات يوم إلى رشدها و سترى كم أنتِ فتاة لطيفة

ابتسمت ديانا وقالت كمن يحلم :

_أجل ستعودُ قريباً إلى رشدها و سترى جوهري الحق .

***

_مس أماريليس و سيد مانرز ، أريدُ إخباركم بأن اللورد قد أقام عشاءً اليوم في الثامنة و النصف ولا بد أن تحضرا

اجابته أماريليس بفرح :

_بالطبع سنحضر ، شكراً لك سيد هيل .

بينما أكتفَ سكرتير اللورد السيد تشارلز مانرز بتحريك رأسه .

قالت أماريليس بلهجة مرحة :

_كم هنا جميل ، أليس كذلك يا سيد مانرز ؟ .

قال بغير اهتمام :

_ربما

_الطعام و العائلة كلها مجتمعة ، كم هذا لطيف .

_أجل لطيف جداً .

ألقى نظرة إلى ساعتهِ ثم قال :

_أنسة أماريليس ، لو نبدأ الآن ، ليس لدي متسعٌ كبير من الوقت .

قالت أماريليس بعد أن تحول صوتها إلى نبرةٍ حازمة :

_حسناً ، أين كنت من الثامنة و النصف إلى التاسعة والنصف ؟

_كنتُ أتناول العشاء مع الجميع هنا ، وكان الجميع موجود لأن هذه أوامر اللورد ولا أحد يستطيع مخالفتها يا سيدتي ، انتهينا من العشاء في التاسعة تماماً ثم توجهنا إلى قاعة الاستقبال و شربنا الشاي حتى جاء الخادم هيل يخبرنا بموت البستاني .

_في التاسعة تماماً ينتهي وقت الطعام ؟

_أجل

_ هل تعتقدُ أن البستاني مات مقتولاً أم أنتحر حقاً ؟

_لا اعلم ولكن لا أظنُّ أن أحداً ما هُنا لديه الدافع لقتل البستاني ميلر .

_على العكس ، من لديهم الدافع لقتله هُنا كُثر .

نظر تشارلز إليها و على وجهه علامة استفهامٍ كبيرة ، فتابعت كلامها دون اهتمام لنظرته الحائرة :

_كيف كانت علاقتك مع السيد والسيدة مارغريف ؟

_لم أتعامل معهم أبداً ، حتى أنني لا أعرفهم جيداً ، لا اذكر إن كنتُ قد تحدثتُ معهم ذات يوم أم لا

_ماذا عن مارغريتا ؟

قال وقد ارتسمت على وجهه علامات الامتعاض الشديد :

_ما بها مارغريتا ؟

_كيف هي علاقتك بِها ؟

أجاب السيد مانرز بمزيد من الجدية :

_إنني أعمل لديهم فحسب ، لا علاقة وطيدة بيني و بينها ، أنا و السيدة مارغريتا لا نتكلم إلا نادراً ، إن أرادت أيّ سؤالٍ أو استشارة في الامور القانونية فحسب .

قالت أماريليس و هي تهمُّ بالنهوض :

_حسناً إذاً ، أراكَ على العشاء .

×××

دقت الساعة الثامنة ، حضر الجميع بما فيهم مارغريتا موركام بردائها الأسود الطويل و شعرها المصفف بمهارةٍ ليطغى على مظهرها الطابع الفرنسي الأنيق بامتياز ، ولم تكن السيدة ديانا أقلُ أناقة بل كانت كما مارغريتا قنبلةُ جمالٍ موقوتة ، و حضرت المحققة أماريليس و في إطلالتها جاذبية خاصة ، لم تكن أنيقة كمارغريتا و ديانا و لكنها جميلة مرتبة و مهذبة أيضاً ، جلس الجميع حول المائدة ، و بدأوا بالطعام عندما رن جرس الثامنة و النصف ، لم ينبث أحد بكلمة ، نظرت أماريليس للجميع و كان الجميعُ منشغلاً بطعامه

رنَّ جرسُ التاسعة فاتجه الجميع نحو المغاسل ثم بعدها إلى القاعة الرئيسية لشرب الشاي ، قدمت الطاهية جيلار الشاي و انصرفت .

تساءلت أماريليس :

_ما رأيكم أن نفعل شيئاً مسلياً بينما نحتسي الشاي

ردت مارغريتا هازئة :

_أصبحنا عقلاء يا انسة أماريليس .

ابتسمت أماريليس وقالت :

_وهل التسلية محرمة على العقلاء ام ماذا يا انسة مارغريتا ؟

قالت ديانا :

_ما هو الشي المسلي ، اخبرينا

_نلعب لعبة مثلاً

صاحت ديانا متأثرةً :

_لعبة ، غريب ، ولكن اخبرينا عن ماهية هذه اللعبة .

سحبت أماريليس نفساً عميقاً وقالت :

_لعبة كذبة و حقيقة ، ما رأيكم ؟

ابتسمت مارغريتا وقالت :

_أجل تغييرُ جميل ، ربما نتسلى قليلاً

قال اللورد :

_وانا لا مانع لديّ ، بل يسرني هذا

اما السكرتير تشارلز فآثرَ الصمت على الكلام

بينما قالت ديانا :

_يبدو انها مملة ، لا وقت لي لإضاعته على هذه السخافات

_على العكس سيدتي ، ارجوك كوني معنا

وقفت أماريليس في الوسط و راحت تخبرُ جمل صحيحة بينها جملة كاذبة و قامت مارغريتا وبعدها ديانا بذات الفعل إلى أن حان دور أماريليس مجدداً لتختم اللعبة ، أخذت نفساً عميق و قالت :

_اولاً البستاني انتحر من الخوف

_ثانياً مارغريتا لم تُلاحِق ولم تُلاحَق

_ثالثاً إنها جريمة مدبرة

ثم وزعت قصاصات من الورق على الموجودين بما فيهم الطاهية جيلار و الخادم هيل و زوجة البستاني وابنته

وقالت :

_اكتبوا الجملة الكاذبة من بين هؤلاء الجمل بسرعة ، ومن سينسحب ربما سيكون القاتل يا سادة

التزم الجميع الصمت و عمّ الهدوء ارجاء القاعة ، وبعد بضع دقائق جمعت أماريليس القصاصات و وضعتهم داخل جيبها ، ثم ابتسمت بخبث بينما رأت الجميع شارد الذهن وخصوصاً ...

×××

((بزغت شمسُ الصباح وعمّ الدفء الكون ، مهما طال الليل فلا بد للشمس أن تشرق مرة أخرى كما الحقيقة ، مهما بلغ الظلمُ أشدهُ ففي نهاية المطاف ستظهر الحقيقة ، ستظهرُ الحقيقة ولو بعد حين ، لا شيء يبقى مجهولاً إلى الأبد فمهما حجبَ غُمَامَ الظلمِ والطغيان عنا الضياء فلا بدَ لشمسِ العدلِ و الحقيقة أن تَبْزُغَ يوماً ما لِتمحي كلَّ ما تراكمَ في صدورنا من هموم ولتكشف ما كان مستور ..))

لم تعلم أماريليس كيف خرجت هذه الكلمات من ذهنها وحطت على صفحات مذكراتها ، ولكنها أحبت ما كتبتهُ حقاً ، كان الوقتُ لا يزالُ باكراً و هي لا زالت مستلقية في فراشها ، كانت سعيدة و هي تعتقد أنها توصلت أخيراً إلى حل القضية تقريباً ، ولكن الاشياء الجميلة لا تدوم ، و شعورها بالسكينة و الطمأنينة لم يدوم ..

طُرق بابُ الغرفة ، نهضت ولم تجد أحداً على الباب ، لكنها عوضاً عن ذلك وجدت ورقة .

تمتمت بلا وعي

_ورقة ؟! و سوداء ؟

سارعت بفتحها و وجدت التالي ، حروفاً مطبوعة على الطابعة أجل :

_ عزيزتي أماريليس

لقد قتلتهُ أجل ، انا رأيتها وهي تفعلُ ذلك ، لم اتخيل أن تكون شريرة إلى هذه الدرجة ، لقد رأيتها و هي تحدثهُ بكلامها المعسول في المخزن و سمعتُ ذلك ، ثم ما إن شرب كأس العصير الذي أحضرتهُ له حتى سقط أرضاً ، وهي من أصحاب العزم ، امرأة ولكنها قوية ، تمسكت به و ربطتهُ بالحبل الذي أعدتهُ سابقاً ، ثم سمعتها تضحك بهستيرية مفرطة و نظرتُ فإذ بهِ يتأرجح في الهواء ، ستسألين كيف استطاعت تعليقهُ و سأخبرك أن الفضل يعود إلى المنشط العضلي الذي رأيتها تتناوله ، لم أكن أريد قول ذلك وقد حاولت جاهداً لكنني لا أحبُ أن يُظلم أحد او أن ينال أحداً العقاب بدلاً من آخر ، أعلمُ جيداً أنك تعرفين من أقصد ..

اتسعت عيناها وهي تقرأ الرسالة ، بدت مصعوقة إلى حد كبير ، أيعقلُ هذا ، لم تعلم ، أخذت الرسالة وأعادت قراءتها مراراً وتكراراً ، ثم ذهبت لترى مساعدها السيد سبينس ،

_أقرأ هذه

رمت لهُ الرسالة ذات اللون الاسود

بدأ سبينس بقراءة المكتوب ولم يظهر على وجهه أي علامات تعجب ، ولم يظهر عليه التأثر أبداً كالعادة

نظر إليها مستفهماً :

_أيعني هذا أن مارغريتا هي القاتلة ؟!

_أجل

_ما رأيك أنتي ؟

قالت متشككة :

_لا أعلمُ حقاً

_تفسيرُ الجريمة منطقي جداً

_أجل ، اكادُ أجزمُ أن هذا ما حدث ولكن لن تستطيع رفعهُ لوحدها ، لا تتمتع مارغريتا بهذا الكم من القوة يا سيد سبينس

_تناولت المقويات كما قال صاحب الرسالة

_لسنا متأكدين ، ولكن علينا تحري الأمر

×××

_ الجو جميلٌ اليوم و دافئ

نظرت مارغريتا الى أماريليس التي كانت تتحدث بضجر ثم حركت رأسها قائلةً :

_منذُ أن مات ذلك البائس تحول البيت الى سجن ، منعتنا الشرطة من السفر حتى انتهاء هذه القضية ، اكادُ اختنق ايضاً ، ارجوك فلتنهي هذا العمل سريعاً ، الوضعُ يزدادُ سوءاً ، اريد السفر خارجاً ف نيل ينتظرني هناك

_ ما رأيكِ في نزهة ، انا ايضاً اشعرُ أن هذا البيت يكتمُ أنفاسي و يمنعني من التفكير

_أجل سيكون هذا جيداً

***

كشرت مارغريتا تكشيرة كريهة و قالت :

_أتسخرين مني يا انسة أماريليس

نظرت إليها مستفهمةً :

_ماذا تقولين ؟؟

اجابت بغضب شديد :

_انا لا احب الحدائق البغيضة ، إنها للناس العاديين إنما انا لا يليق بي سوى المطاعم و الأماكن الفاخرة يا أنسة

ابتسمت أماريليس و قالت بخفوت :

_ما تقولينه صحيح مئة في المئة ولكنني اعتقد انك ستمنحين هؤلاء البسطاء شرف رؤيتك اليوم ، كما أن هناك فعالية رياضية ستقام هنا حيثُ المشاركون سيتسابقون و انا أعلم جيداً أنك تحبين هذه الامور لذلك جلبتك هنا ، من الممكن أن يكون الإعلام حاضراً أيضاً

اتسعت عينا مارغريتا عندما سمعت بالإعلام ثم ابتسمت و قالت :

_تفكيرٌ سليم عزيزتي ، يجب أن أمنح هؤلاء البسطاء شرف رؤيتي اليوم ، سيسرون بالتأكيد كما أنني لا امانع بظهور اعلامي قصير ، هيا دعينا لا نضيّع الوقت أكثر

راحت أماريليس و مارغريتا يتجولان في أنحاء الحديقة مجيئةً و ذهاباً ، كان السباق قد بدأ للتو و بعض المحطات التلفزيونية المهتمة بالفعاليات الرياضية تصور الحدث ، وعندما اقتربت مارغريتا تقدم الإعلام جميعهم نحوها و راحوا يرمونها بوابل من الأسئلة المتلاحقة و قد كانت سعيدة حقاً كما لم تراها أماريليس من قبل ..

قالت مذيعة إحدى المحطات :

_أتحبين الرياضة سيدة موركام

_بالطبع ، الرياضة هي الحياة ، كما أنني اهتم كثيراً بصحتي و شكل جسمي وهذا كلهُ بفضل ممارستي للرياضة بانتظام

_ ألا تتناولين مقويات أو ما شابه لتبقي بهذه الخفة و الرشاقة .

صاحت مارغريتا على الفور :

_بالطبع لا ، فالمقويات لها تأثير سلبي على الجسم في النهاية كما أنني لستُ بحاجة إليها فأنا رشيقة و أتمتعُ بصحة عالية دون الحاجة لها

_سمعنا عن جريمة قتل حدثت داخل منزلكم ، ما رأيك سيدتي ؟

_اعتقد أنها جريمة انتحار لا أكثر ، ولكن المحققين يضخمون الأمور دوماً

_ولِمَ انتحر ؟

_ربما لديه أسبابهُ الخاصة ، لا اعلم

_ما الذي يجعلك واثقة من أن الجريمة انتحار وليست قتل ؟

_لستُ واثقة ، مهما يكن سينال المذنب عقابه في النهاية

_ما سرّك يا سيدتي ؟! تزدادين جمالاً بمرور الأيام !!

تلونَت وجنتيها بلونٍ وردي و لمعت عيناها ،ابتسمت بفرحٍ و قالت

_إنهُ لغزٌ أخر يتعلقُ بي يا انسة و لن تستطيع البشرية حلّها ، فلا تحاولن

_شكراً سيدتي لأنك سمحتي لنا بمحادثتك و نشكرُ وجودك معنا

***

في طريق العودة إلى المنزل ، و بينما كانت مارغريتا تقود و الإشراق يظهرُ على وجهها ، قالت أماريليس :

_لِمَ كذبتي ؟! لم اتوقع منك تصرفاً كهذا

اصابت بحالة ذهول :

_لم أكذب ، إنني لا أكذب يا انسة ، انتبهي جيداً

ردت أماريليس :

_قلتِ انك لا تتناولين المنشطات العضلية و ما شابه ، ولكنني وجدتُ بالفعل واحدةً منها في غرفة نومك ، ما تفسيرك

_مستحيل لا افعل هذا ؛ ربما هناك خطبٌ ما ، بل بالتأكيد

_ربما الخطأ في قولك أيضاً

_أنا لا أكذب

_حسناً ربما علينا البحث مرة أخرى

_لا داعٍ يا آنسة فلن تجدي شيء

_أحبُ التجربة

_لا مانع لديّ طالما لستُ كاذبة

***

_صباح الخير مس لاورا

_اهلاً بكِ مس أماريليس ، طابَ يومك

_ماذا تفعلين هنا في الصباح الباكر

_اعتدتُ منذُ كنتُ صغيرة أن اقطف الورد في الصباح الباكر و أزين بها غرف القصر قبل أن يستيقظ الجميع ، الوردُ جميل يعطي الشعور بالراحة ، ألا تحبين الورد ؟

_بالتأكيد أحبه وكثيراً

_انتهيت ، باقة الزهور هذه للسيدة ديانا لوبين ، هيل يمرُ عليَّ كل صباح ليأخذها إلى السيدة لوبين ، إنها شغوفة بالزهور كثيراً ، لطالما كانت كذلك .

_رائع ماذا عن مارغريتا ، ألا تحبُ الزهور ؟

_لا اعتقدُ أنها تهتم حقاً بالزهور ، أعتقد انها تفضلُ المجوهرات و الأشياء الثمينة أكثر من الورد

_ربما كذلك ، ماذا عنكِ لاورا ، ألا تحبين الزهور ؟

_أعشقها يا سيدتي

و بينما كانت لاورا منغمسة في الحديث عن الزهور و جمالها ، تقدم السيد هيل بكل احترام و خاطبهم بصوته الهادئ :

_طاب يومكم آنساتي ، أتمنى لكم صباحاً جميلاً

أجابت لاورا :

_ولكَ أيضاً .

_ هل زهور السيدة ديانا جاهزة ؟

_ بالطبع ، ها هي هناك

_حسناً شكراً سأخذها في الحال

و بينما همَّ السيد هيل بأخذ زهور السيدة لوبين فإذ بصوت اللورد يصدح عالياً منادياً للسيد هيل .

ارتسم على وجه السيد هيل علامات الانزعاج الشديد فقالت لاورا بكل أدب :

_لا بأس سيد هيل ، سأخذ الزهور للسيدة ديانا ، فلترى اللورد و إلا غضب كثيراً

_ولكن ..

_لا بأس سأساعدك لا عليك

_لا سيدتي هذه مهمتي أنا أقوم بها لاحقاً ، لن تلاحظ السيدة لوبين لو تأخرتُ بضع دقائق

_ولكن ..

_لا عليكِ مس لاورا

_أنا سأخذها هذه المرة ، انصرف انت إلى عملك ، دعني أساعدك هذه المرة

و انصرفت لاورا مسرعة ، ثم تبعها السيد هيل

***

_ سلمت يداكِ ، انتِ مرهقة الآن بالتأكيد

_لا عزيزتي أماريليس ، لستُ مرهقة ، انا معتادة ، امور الطهي هذه أصبحت جزءاً من حياتي ، لا عليكِ عزيزتي ..

_سيدة جيلار لِمَ لا تأتي سيدة أخرى كي تساعدك في شؤون المطبخ ؟ القصرُ كبيرٌ هنا ويحتاج إلى الكثير من العمال .

_اللورد لا يثقُ بأحد أبداً ، لذلك لا يقبل أن يتم توظيف شخصٌ أخر في هذا القصر

_وكيف تمَّ توظيفك هنا ؟

_لقد عملتُ هنا منذُ كنت طفلة صغيرة مع أمي ، و كان اللورد صغير حينها و القصر ملكُ والده ، ثم تابعتُ العمل هنا حتى أصبحت شابة و عندما توفيّ الوالد لم يشأ اللورد أن يخرجني من القصر و كانت حينها والدتي متوفية ، فعملتُ هنا ثم تزوجت و أكملتُ عملي هنا و اللورد كان سخياً معنّا دائما إلا انهُ في بعض الأحيان يكونُ سيء الطباع .

_ماذا عن السيد هيل ؟ هل يعمل هنا منذُ وقتٍ طويل ؟

_منذُ أن تزوج اللورد بالسيدة ديانا ، قالت السيدة انها تحتاج إلى خادم وقد كان المنزلُ حقاً يحتاج خادم فتم جلب السيد هيل ، ولكن كيف ومن أين لا أعلم ، سمعتُ مرة أن السيدة ديانا هي من تعهدت به أمام اللورد ، ولكن لا أعلم صدق هذه الأقاويل

_و البستاني و عائلته ؟

_أتى البستاني إلى هنا عندما توفي الوالد و استلم اللورد شأن القصر ، حينها كان سيدي شاباً قوياً ولكن حاد الطباع ، اراد ان يهتم بالقصر و يجعلهُ رائعاً كما كان دوماً فما كان منهُ إلا أن وضع إعلاناً في الجريدة و استقبل العديد من الشبان و رفضهم جميعاً إلى أن آتى البستاني الراحل السيد ميلر وقد كان بارعاً جداً في كل شيء ، اعطاه اللورد غرفتين ثم مرت الايام و تزوج بالسيدة دوريس و انجبت لاورا وقد كانوا عائلة لطفاء ، احببتهم كثيراً حتى سيد هيل فقد كان محترماً كثيراً في تعامله معهم ، ولكن أتعلمين السيدة مارغريتا لم تحب يوماً الخادم هيل ربما لأنها لا تحب السيدة ديانا و ديانا من وظفت هيل هنا ، السيدة مارغريتا غريبة دائماً لديها أحاسيس و أفكار عجيبة بعض الشي ، لا أفهمها أبداً

_اعتقد كذلك ، لديها نظرة غريبة حول الأشياء

_هذا ما قصدتهُ بل ضبط

_ماذا عن هيل ؟ هل حاول إيذائها حتى كرهته ؟

_لا أبداً ، إنهُ رجلٌ مسكين لا يعبث بأحد

_وانا أعتقدُ ذلك أيضاً

_ولكن مارغريتا شريرة

_ربما ، لا استطيع حتى الآن أن أجزم بشيء

_هل أخبرك شيئاً

_بالطبع ، قولي

_اعتقد أن مارغريتا لها دافعٌ قوي لقتل ذلك البستاني

_وما هو ؟

_رفضهُ لها ولحبها ، ذلك كسر غرورها ، وهذا شيء لا تسكت عليه مارغريتا أبداً ، أيفضلُ أحدهم دوريس على مارغريتا و تسكت له ، من المستحيل يا سيدتي

_هل كنتي محققة قبل أن تصبحي طاهية ؟

_العفو يا سيدتي ، لا اقصد شيء ولكن هذا ما اعتقدتهُ فقط ، نحنُ النساء بطبعنا نحب الثرثرة كثيراً ، ليس اكثر .

_لا بأس إني أمازحك فقط ، أكملي حديثك ، انا استمعُ لك .

_ أجل ، لم تحتمل هذا فذهبت وقتلته ، خنقتهُ و علقته بالحبل .

_وكيف ستعلقهُ بالحبل ؟ ، لن تستطيع لوحدها .

_صحيح ، غاب عني هذا الأمر ، لا أعلم ، ربما من الأفضل أن أهتم بشؤون الطهي بدلاً من إقحام نفسي في امورٍ لا علاقة لي بها ، على كل حال نحنُ نثق بكِ عزيزتي

_أشكركِ أيتها الطاهية اللطيفة ، طاب يومك

و همّت أماريليس بالخروج من المطبخ و الأفكارُ تتبعثرُ في دماغها وكلُّ شيءٍ يتعقدُ أكثر فأكثر

***

خيّم الليل و السكون في كل مكان ، تسللت ببطء و خفة بعد أن تأكدت من نوم الجميع ، و وصلت إلى القبو ، كان القبو مغلقاً منذُ يومِ الجريمة ، لا يدخل احد ولا يخرج أحد ، حيثُ أمرت الشرطة بإغلاقه حتى إغلاق القضية ، أضاءت مصباحها و كان كل شيء كما السابق ، بحثت عن دليل ، بحثت وبحثت ،

حركت و فتشت ، لم تجد شيئاً ، من غير المعقول ألا يترك الفاعل أثر ورائهُ ، بحثت مرات عدة حتى قاربت الشمسُ أن تشرق ، نظرت مرة أخرى وقد ضاق المكانُ فيها ، ما العمل الآن ، و لكن لا يشتدُ الأمر إلا ليُحل ، ففي نظرة من غير قصد ، رأت شيئاً يلمعُ ، شيءٌ ظهر بوضوح عندما ضرب المصباح عليه .

اقتربت شيئاً فشيئاً ، إذ بقطعة من قماش أخضر ممزقة أثر تعلقها بمسمارٍ عند الصناديق .

قطعة قماشٍ أجل ، وخضراء ، حدقت أماريليس قليلاً ثم :

_يا إلهي ، كيف فاتتني هذا ؟ ، إنها ولا شك .. ، أجل

ولم يستغرق الأمر ثوانٍ حتى سمعت أصوات أقدام ، أحدهم قادم أجل

بسرعة كالبرق اختفت وراء الصناديق ، فُتح الباب و دخل رجلٌ لم تعرفهُ أماريليس بسبب الظلام الشديد ، ولكنها عرفت جيداً ما كان يفعلهُ ، أزاح الصناديق و علق حبلٌ طويل و ربطهُ بإحكام ، بالطريقة ذاتها التي تم تخطيط انتحار البستاني فيها وقد عرفت ذلك لأنهُ كان يضيء المصباح نحو الحبل و الصناديق ولم تستطع رؤية وجهه أبداً ، ثم خرج مسرعاً و أغلق الباب

حدقت أماريليس إلى الحبل و الصناديق الذين أُعِدوا ليكون الأمر كالانتحار تماماً مذهولة ومصعوقة ، تمتمت بلا وعي :

_جريمةُ أخرى ستحصلُ هنا بكل تأكيد ، يجب فعل شيء ما .

***

_سيد بوب سيد بوب !!

_ما الأمر سيدتي

_شيءٌ ما رهيب سيحصل هنا

وراحت تقصُ عليه الأمر مفصلاً ، ثم نهضت مرتعبة و بصوت مرتعش قالت :

_هيا ، لا وقت نضيعه

وبكل برود أجابها :

_ما الخطة ؟

_سأطلب من السيد ميلتون شيء ما ، سأجعلهُ يرسلُ لي بعض الأشخاص ، سنضعُ حراسة مشددة في كل مكان ، يجب أن نزرع الكاميرات أيضاً في كل مكان ، فلتجلب لي كاميرا ذات الرؤية الليلية لنضعها سريعاً في غرفة القبو ، ثم ... ، آه أجل العملُ كثيرٌ جداً ، وليس لدينا وقت

_ولكن ، يجب ألا يشعر بما تفعلينهُ أحد ، الكلُّ متهمٌ هنا

_أعلم ، يجب علينا إخراج الجميع من المنزل ولو قليلاً .

_كيف ؟

_آه سيد بوب لو تُفكر معي مرةً واحدة

_ولكن سيدتي ...

_لا عليك ، سأتولى الأمر

_لا تنسي أمر العشاء هذه الليلة أيضاً ،على أية حال اللورد ليس موجود في المنزل ولن يعود حتى المساء

_حسناً

***

_ سيد هيل !!

بلغة مؤدبة اجاب:

_تحت أمرك سيدتي

_ هل تجلب لي بعض الحاجيات ؟

_ اتمنى ذلك حقاً ، ولكن لديّ عملٌ كثير

_ لقد تحدثتُ إلى اللورد وهو من أخبرني بأن ارسلك ، لن تتأخر كثيراً

_ولكن ...

_انتهى الأمر سيد هيل ، أنت مضطرٌ للذهاب ، وهذه هي القائمة ، انطلق بعد نصف ساعة ، أما الآن ف أعتقدُ أن لديك بعض العمل في الفناء الخلفي

_ كما تريدين

×××

_ سيدة ديانا ، هل استطيعُ الدخول ؟

_ بالطبع عزيزتي

_أنا محتارة قليلاً ، و أردت ان احدثك

_انا استمعُ لكِ بالتأكيد

_ ما رأيك لو نرتدي فساتيناً برتقالية مثلاً هذا المساء

سألت بفظاظة :

_برتقالي ؟؟ تمزحين

_أردتُ أن يكونَ لون غريب ، مفعم بالحياة مثلاً و مختلف تماماً

_خيار جميل ولكن اللون غريب اي لا املك فستاناً بهذا اللون

_اجل فلتشتريه حالاً ، لا اعتقدُ أنك تعجزين عن ذلك سيدتي ، فلتذهبي و تعودي سريعاً ، أُريد استشارتك بالكثير من الأمور

_حسناً سأنهض حالاً ، استأذنكِ عزيزتي .

×××

_ هل أدخلُ يا سيدتي الجميلة ؟!

_ أماريليس !! تفضلي

_ ماذا ترتدين هذا المساء ؟!

نظرت إليها مستفهمة :

_ لمَ تسألين ؟ ستكون مفاجأة المساء جميلتي .

_ لدي فكرة ، أخبرتُ بها ديانا و أعجبها الأمر

_إن أعجب ديانا فلا بد أنها فكرة سخيفة .

_سنرتدي اللون البرتقالي هذا المساء ، حفلُ الربيع اقترب كثيراً ، إنها استعداداً للحفل .

_لا أحب هذا اللون

_ لا يليق بك ربما

قطبت حاجبيها ثم قالت :

_يليقُ بي كلّ شيء

_إذاً ؟!

_سأرتدي البرتقالي ، على أية حال لدي فستانٌ مناسب

_ ديانا ستشتري فستاناً جديداً ، اعتقدتُ لبرهة انك ستجلبين شيئاً جديد

صمتت مارغريتا لثواني و هنا تأكدت أماريليس أن خطتها نجحت إذ صاحت فجأة :

_سأخرجُ إلى السوق سريعاً

×××

_سيدة دوريس ، طاب يومك ، هل هناك خطبٌ ما ؟

_ طاب يومك سيدتي ، أجل فابنتي لاورا مريضة للغاية

_ فلتأخذيها إلى الطبيب

_ولكن ..

_ وجب عليكِ ذلك ، خذيها لا عليكِ ، الجميعُ الآن مشغول لن يُبالي أحد

_حسناً شكراً جزيلاً

_بالشفاء العاجل

_أشكرك

_الجميع خارج المنزل الآن ، بإمكانكم الدخول .

_حسناً سيدتي ، أين تريدين؟

راحت أماريليس تزرعُ الكاميرات في كافة أنحاء المنزل ، في كل مكانٍ يمكن أن يخطر على ذهنك ، هنا وهناك وكل مكان

انتهوا سريعاً و تم وصل الكاميرات على أكثر من حاسوب ، بحيث أنك و في غرفة السيد بوب ترى كلّ ما يحدث في جميع أنحاء القصر ، بالإضافة إلى أربعة رجال متخفون ينتظران التعليمات .

كل شيء ممكن في بلدٍ استباحت به حرمة روح الانسان ، واصبح القتلُ فيه كما شرب الماء ، و حصادُ الروح البشرية أسهل ما قد يفعلهُ امرئ هنا ..

***

_ الجميعُ موجود وعلى الوقت تماماً ، رائع تبدون تقدم في احترام المواعيد

قالها اللورد بصوته الثخين

جلس الجميعُ حول المائدة كما كلِّ مرة ، انتهى وقت العشاء و اتجه الجميع أيضاً نحو المغاسل ، وبينما كانت أماريليس تغسلُ يديها إذ بالهاتف يرن و يصدح صوتُ السيد بوب يصيح بها أن تأتي حالاً إلى القبو .

تركت كل شيء و ركضت مسرعةً إلى القبو ، و هناك كان الرجلان قد قبضا على ...

على السيد هيل

صعقها المشهد ، كانت السيدة ديانا مطروحة على الأرض مغشياً عليها ، والسيد هيل مقبوضٌ عليه

فتحت حالاً تسجيل الكاميرة و وجدت التالي :

قام الجميعُ إلى المغاسل بعد انتهاء وقت الطعام ، ثمٍ بينما السيدة ديانا ذاهبة لتغسل يديها إذ بالسيد هيل يناديها ثمَّ يضع يده على فمها فتقعُ أرضاً ثم يأخذها بسكون ليعلقها على الحبل ، بعدها الرجال الذين وضعتهم أماريليس يقتحمون الغرفة و ينقذون الوضع .

الجميع مدهوش و علامات الصدمة واضحة جداً على وجه الكل ، أيعقلُ هذا ، حتى اللورد أصبح وجهه شاحباً بطريقةٍ مرعبة .

أُنقذَ الوضع ، و أُسعِفَت ديانا إلى المستشفى ، و السيد هيل إلى السجن ، عمَّ السكونُ مرةً أخرى على أرجاء القصر ، و قد بدا هذا السكون مرعب كثيراً كما لم يشهد هذا القصر من قبل ..

***

_لِمَ فعلتَ هذا ؟

لم يجب ، حاولت مراراً إلى أن نطقَ أخيراً بصوتٍ قلق :

_هي من أجبرتني

صاحت بهِ أماريليس :

_من أجبرك ، أخبرني .

_لقد هددتني بالقتل و بإلقائي بالسجن إن لم أقتل البستاني ، هي تكرههُ كرهاً شديداً ، أرادت الانتقام منه و لم تستطع وحدها ، و أنا لستُ سوى عبدٍ أريدُ المال لا أكثر ، كانت ستقتلني إن لم أفعل ذلك ، صدقوني كانت ستفعل هذا

وأخذ يبكي بصوتٍ مزعج جداً إلى أن صاحت به أماريليس بصوتٍ حاد أكثر جديّة :

_من ؟ من هي ؟؟؟

_مارغريتا ... مارغريتا موركام .

صمتت أماريليس و كأن سهماً ما أصاب قلبها ، أو اخترق حنجرتها مما منعها من الكلام ، هل مارغريتا هي القاتلة ؟ و لماذا عقلُ أماريليس يرفض تصديق ذلك ؟ كل الأدلة تشيرُ إليها ؟ هل هناك خطبٌ ما أم الخطب في الشك المستمر و غضُ البصرِ عن الحقيقة؟!

×××

في عضونٍ ساعة أصبحت مارغريتا خلف القضبان ، و اطمئن الجميعُ على السيدة ديانا التي تعافت و عادت إلى القصر .

دخلت أماريليس لتكمل تحقيقها مع مارغريتا ، التحقيق النهائي و الذي من بعدهُ ستُدانُ مارغريتا أمام الجميع ..

_سيدة مارغريتا

كانت نبرتها باهتة جداً ، بينما ردت مارغريتا بصوتٍ شبه مسموع وهي تقاوم رغبة جارفة في البكاء :

_لم أفعل هذا ، إنهُ يكذب ، أنا لا أقتل

_اهدئي سيدتي .

صاحت بتأثر وقد سالت دموعها على وجنتيها :

_كيف ؟ كيف أهدأ ؟ و انا متهمة بجريمة قتل و جريمة أخرى ،انا بريئة من كل هذا ، كذب كذب كلها افتراء صدقوني ، انا لا اقتل

_ولكن الجريمة و الأدلة جميعها تشيرُ إليكِ ، إذ لاحقتي البستاني اولاً ثم رفضك و ابتعد عنك فأردت الانتقام ، أمرتي السيد هيل بمساعدتك وأعطيتيهِ المال و هددتيه بالقتل إن لم يفعل ما تأمريه ، ساعدك على ذلك و كرهك الشديد ل ديانا و الذي صرحتِ بهِ قبل دفعك إلى التفكير بقتلها ، كما أنها رأتك حينَ قتلتي البستاني ، فأصبحت تشكلُ خطراً عليكِ فقلتي هيا نقتلها .

جفلت مارغريتا من الكلام و قالت وهي تبكي :

_أنا اكرهها أجل ، و لكننا لا نقتل كلّ من نكرههم ، كما أنني لم آلاحق البستاني ولم اقتله ، لا أفعل هذا ، صدّقتم أم لا ، لا أفعل هذا ، يا أنصار العدالة هيا جدوا الفاعل الحقيقي

كان المفتش موريس ترافيس المبعوث من الشرطة يجلسُ بصمت ، إلى أنهُ قال أخيراً :

_لا وقت نضيعه ، لقد اكتشفنا الفاعل أخيراً ، و ستلقين عقابك ، انتهى مجدك يا سيدة موركام .

***

قال بغضب و تشديد :

_ماذا طلبتي من قسم الشرطة يا انسة ؟ لم يحصل هذا قط ، لقد أخطأتِ خطأً فادحاً

أجابت أماريليس بهدوء :

_سيد ميلتون ، لقد طلبتُ منهم التأجيل في حكم مارغريتا مدة يومين فقط ، أردتُ التأكد من أنها الفاعلة كي لا نظلم احداً يا سيدي .

ثم بنبرة كالتوسل قالت :

_أرجوك ثق بي ، يومين ليس إلا ، انا أظنُ ...

اشاح السيد فيليب ميلتون وجههُ عنها و واصل بشيء من العصبية:

_يومين فقط ، إن خابت ظنونك فانت مطرودة قبل أن تبدأي حتى .

لم تجيب ، بل اكتفت بهزِ رأسها بالإيجاب ثم غادرت مسرعةً .

***

_يبدو أنك عدتِ سيدة أماريليس .. قالت الطاهية جيلار و في نبرتها شيءٌ من الرعب .

ابتسمت أماريليس ابتسامة وديعة و قالت :

_جئتُ كي أوضبَ حقائبي و أطمئن على السيدة ديانا .

_تفضلي أهلاً بك .

***

_سيدة ديانا ، هل أنتِ بخير ؟

قالت ديانا بفزع :

_هل حدث مكروه ؟

_جئتُ اطمئنُ عليكِ لا أكثر ، لا تقلقي فمارغريتا الآن في السجن تنالُ عقابها .

_حمداً لله ، كادت أن تقتلني .

_تباً لهُ ذلك الخادم الوضيع

قاطعتها ديانا بلهجة لا تخلو من لؤم نسائي :

_لا علاقة لهيل ، إنها مارغريتا ، تلك اللعينة تريدُ أن تقتلني كي تنفرد بالمال ، أنا اعلمُ ذلك جيداً ، كنتُ اعلم منذ زمن ، لكنها ورطت ذلك المسكين هيل ، ذلك المسكين ، تباً لها فلتحترق جراء أفعالها .

_لا عليكِ سيحترق المجرم بالتأكيد ولن ارتاح حتى تُعدم هي و ذلك الخادم الخائن.

صاحت بتأثر :

_إعدام ؟؟

_أجل

_لا لا ، أقصدُ مارغريتا لا بأس بها ، لكن هيل لا ، إنهُ مسكين سأدفعُ له كي يخرج من السجن ، إنهُ خطأ مارغريتا فلتموت تلك اللعينة وحدها.

_خطأهم سوياً

_لا علاقة لهيل بالأمر ، أنا أشفق عليه ، اوه أنا متعبة كثيراً ، سأرتاح ، أراكِ في حفلة الربيع ، فلتحضري أرجوكِ

_بالتأكيد ، دمتِ سالمة عزيزتي .

×××

_ مس أماريليس ، مس أماريليس

_لاورا ، تسرني رؤيتك

بصوتٍ متقطع يرتجف :

_أريدُ إخبارك شيئاً ما

_هيا ، قولي

أخذت لاورا نفساً عميقاً ثم قالت :

_اردتُ إخبارك بالأمر البارحة ، لكنني لم أجدك ثمَّ أصابتني الحمى و ذهبتُ إلى الطبيب و بعد عودتنا ، و بعد عودتنا أخبرتنا الطاهية جيلار بسجن مارغريتا و الخادم هيل و بما حدث لِديانا ، فقط أود إخبارك أنَّ ....

***

_عزيزتي أماريليس ، لقد اعتدنا عليكِ و يبدو أننا سنشتاق لكِ كثيراً ، ولكن ستحضرين حفلة الغد ، أليس كذلك ؟!

_سيدة ديانا !! بالتأكيد سأحضرُ الحفلة ثم سأغادرُ بعدها .

_يا للروعة ، عاد المنزلُ كما كان و عمَّ الهدوء ، ستكون حفلةً رائعة غداً

_بكلّ تأكيد .

_حسناً أستأذنك عزيزتي ، يجب أن اذهب إلى المصفف .

_آه حسناً ، أراكِ غداً

×××

همست أماريليس لنفسها :

_كان عليّ فعلُ هذا منذُ البداية ..

ثم تمتمت بغضب محدثة نفسها :

_ يا لكِ من فتاة يا أماريليس ، كيف ينسى المحقق البارع تفتيش الغرف

غاصت أماريليس بتفتيش الغرفة بتأنٍ و مهارة كي لا تترك أيّ دليلٍ خلفها

بحثت وبحثت ، نظرت و دققت ، فتشت و بحثت في جميع أرجاء الغرفة ، لا شيء مثير للارتياب هنا

لا شيء غريب ولا يوجد حتى دليل صغير

_اووه ما العمل الآن .. قالت أماريليس ذلك بضجر .

ألقت نظرة اخيرة على الغرفة وقد تلألأت الدموع في عيناها الجميلتان ، هل تستلم ؟! لا يعقل

جلست على السرير الكبير ، دفنت رأسها بين راحتيها وأخذت تفكر بصمت و قد بدأ الحزن يجتاحها ، أيعقل أن تفشل ؟ أتدعُ حلمها بأن تكون محققة شهيرة بارعة يذهبُ سُدىً ؟ ، هل ستخسر الآن ؟ ، كل ما يحدث الآن يوحي بالخيبة ،

كل الطرق مسدودة و الأحلام باتت شبه مستحيلة و طريقها إلى النجاة قد أصبح سراباً

زفرت بضيقٍ ممزوج بالحزن و القهر و قالت :

_ سأحاول مرة أخرى ، المطر يحفرُ الصخر بالتكرار ، وانا لا استسلم أبداً .

نهضت بقوة ثم راحت تفتش الغرفة مراراً و تكراراً دون مللٍ أو كللٍ

وكما قالوا **أكبر الصعاب تضمر أمام العزيمة القوية** وهذا ما حدث ، بعزيمتها القوية و إرادتها الحديدية عادت من جديد لتبحث مرة آخرى وهنا كانت المفاجأة ، إذ أن تلك المزهرية الكبيرة التي كانت موضوعة جانب السرير في مكانٍ لا يراه المرء عندما ينظر للوهلة الأولى ، نظرت أماريليس في داخل المزهرية الكبيرة و وجدت ربما ما كانت تبحث عنهُ ، مجموعة من الصور ، وَ مجموعة من الرسائل القديمة ..

لم تكن أماريليس مذهولة بما وجدت فقد كانت تشعر بذلك منذ البداية ..

رائع ها هي قد تأكدت الآن و أصبحت تملك الدليل الأول لذلك ..

***

_ مس أماريليس ، أريدُ أن أخبركِ شيئاً !!

_ سيد مانرز تفضل

_هل السيدة مارغريتا الآن هي القاتلة ؟

_ أجل يا سيد .

_ هل تصدقين هذا ؟

_كل الأدلة تشيرُ إليها ، لا يجب أن ننسى أن السيد هيل قد اعترف أنها من دفعتهُ

_وهل تأكدتم من ذلك ؟

_ يا سيد ، لديها الدافع و انت تعلم هذا ، الجميع كان يشكُ بها منذ البداية

_هذا لا يعني أنها القاتلة

_للأسف هذا ما توصلنا لهُ و لن يكون بمقدور أحد آخر أن يساعدها بشيء

_هذا جنون

_لماذا تهتم ؟

قال ببرود :

_لستُ مهتم و لكن شيء ما بداخلي يدفعني لعدم تصديق ذلك .

_ستصدق يوماً ما يا سيد مانرز ...

×××

_سيدة دوريس ، كيف حالك ؟ أتيتُ أُودعكِ ، أخشى أن تكون أمسية غد هي الأمسية الآخيرة بيننا

صاحت بفرح ممزوج ببعض الحزن و قد امتلأت عيناها بالدموع :

_آه مس أماريليس ، أشكركِ كثيراً على كل شيء ، لقد ساعدتينا كثيراً و كل كلمات الشكر لن توافيكِ حقك سيدتي

_آه عزيزتي ، لا عليكِ ، في النهاية هذا واجبي وعملي يا سيدة مارغريف

_أتعلمين ، من البداية توقعتُ أن تكون تلك المخادعة وراء مقتل زوجي المسكين ، ولكن ذلك المخادع هيل ، لم يفعل لهُ زوجي العزيز شيء ، آه أتمنى أن يُلاقوا مصيراً رهيباً فهم يستحقون ذلك

ربتت أماريليس على كتف دوريس وقالت :

_هوني عليكِ ، المجرم حتماً سيلقى عقاباً شديداً ، لا تقلقي

ثم أزاحت خصلات شعرها الحريري عن وجهها و تابعت كلامها متسائلة :

_هل استطيعُ رؤية لاورا ؟!

_بالطبع إنها في الداخل

_شكراً

طرقت أماريليس الباب و دخلت حين سمعت لاورا تطلبُ من الطارق الدخول

قالت لاورا وقد ارتسمت على وجهها علامات السعادة القلقة :

_ مس أماريليس ، سعيدة برؤيتك ، و قلقة جداً ، ما العمل ؟

_ كل شيء سيكونُ على ما يرام ، لا تقلقي

_اتمنى ذلك وبشدة

×××

قالت أماريليس موجهة خطابها للجميع بعد أن طلبت حضور كل من يسكن في هذا القصر :

_أريدُ اخباركم أمراً ما

أخذت نفساً عميقاً ثم تابعت كلامها :

_غداً هو احتفال الربيع ولكن بعد غد سيتمُ إعدام الخادم هيل لشروعه بتنفيذ جريمة قتل ومحاولة قيامهُ بأخرى .

كانت الوجوه أمامها مختلفة التعابير ، ولكنك ببساطة تستطيعُ تميز ذلك الوجه ذي الملامح المنهارة ، يبدو أن كل شيء الآن أصبحَ واضحاً كالشمس ، و لكن ما زال هناك تلك الخطوة الأخيرة الحاسمة ...

قال اللورد بصوتهِ الثخين المرعب :

_يستحق ذلك حقاً ذلك الخادم الوضيع ، ولكن ماذا عن مارغريتا ؟!

أجابت أماريليس :

_لم يتبين شيء بخصوص مارغريتا ، التحقيقُ مستمرٌ بشأنها

_إن ثبتت هذه التهمة عليها فسأحرمها من الميراث ولن تنال شيئاً منهُ

صاحت دوريس وقد شعرَت بسعادةٍ مطلقة :

_عملٌ صائبٌ يا عزيزتي ، أشكركِ حقاً

***

أشرقت شمسٌ الصباح معلنةً عن ولادة يومٍ جديد بعد أن كانت ليلة أمس ليلة كئيبة على بعضهم و جميلة على بعضهم الآخر و ليلة لم يُغمض لأماريليس فيها جفناً ولم تذق طعم النوم

إنهُ اليوم الآخير لأماريليس هُنا ، فهل من جديدٍ يا ترى ؟!

و بما أن الوقت ثمينٌ جداً فلا يجب عليكَ إضاعة أيا جزء منهُ بلا فعلِ شيء مهم وهذا ما فعلتهُ أماريليس

فقد انطلقت في الصباح الباكر إلى مقر الشرطة و في عقلها امورٌ وأشياءٌ كثيرة

_طاب صباحك سيد موريس ترافيس .. قالت أماريليس بحماس

ألقى نظرة إلى ساعتهِ ثم قال :

_لم أتوقع مجيئك باكراً هكذا ، على أية حال أهلاً بكِ

ضحكت أماريليس ثم قالت :

_لا يمكنني إضاعة وقت أكثر يا سيدي

ثم أصبح صوتها أكثرُ جديّة حين قالت :

_هل استطيعُ البدء ؟

_بالتأكيد ، تفضلي

***

_صباحُ الخير يا دان هيل

كان الخادم المتهم يجلس على الكرسي خلف تلك الطاولة التي يتمُ عليها إجراء التحقيقات مطأطأ الرأس و على وجهه علاماتُ خيبة و حزنٌ عميق

تنهدت أماريليس و قالت :

_إذاً تم إخبارك بالقرارات ، مارغريتا سيتمٌ إخلاء سبيلها وانت ستَعدم بعد غد

تمتم بلا وعي :

_هذا مستحيل ،هذا مستحيل

نظر إليها نظرة ثاقبة وقال :

_هذا مستحيل ، مستحيل ، لن يتم إعدامي ، سأخرجُ بكفالة ، سيدفعون كي أخرج ، لن أُعدَم ، لن أمُوت

اتسعت عيناها وهي تكرر الكلمات بشكلٍ مؤثر :

_سيدفعون لك ؟! آه أيها الخادم المسكين من قال لك ذلك ؟ ،إنهم يسخرون منك فحسب ، البارحة أعلنتُ خبرً إعدامك وجميعُ من في القصر كان سعيداً ، الجميعُ قال أجل يستحقها ، دوريس و لاورا و ديانا حتى الطاهية جيلار جميعهم قالوا أن هذا العمل صائب

هزَّ هيل رأسهُ بحيرة وقد بدا مصعوقاً :

_هل الجميعُ كان سعيداً ؟ لم يحزن لأجلي أحد ؟!

تنهدت أماريليس وقالت بنبرة واقعية :

_هذه هي الحياة يا صاح ، لا أحد يحزن لأجل احدٍ آخر ،الجميعُ مهتمٌ بشؤونه و بينما أنت هُنا الآن ، هم هناك يستمتعون بوقتهم ، لقد أخطأت كثيراً يا سيد حينما وثقت بهم و صدّقت أنهم سيخرجونك من هذه الورطة ، البارحة لم ألاحظ أيُ وجهٍ حزين ،الجميع كانَ يحتفل ، للأسف يا سيد هيل يبدو أن هذه الساعات هي الأخيرة في حياتك

كان الخادم دان هيل قد اصيب بحالة ذهول بعد ما قالتهُ أماريليس ، وكانت صدمتهُ قوية جداً ، دفن رأسه بين كفيه بينما همّت أماريليس بالخروج من غرفة التحقيق و قبل أن تخرج من الباب نظرت إليهِ مودعة ثم خاطبتهُ بجدية تبعثُ على القلق :

_سأكون هُنا لمدة عشرِ دقائق ، إن أردت إخباري الحقيقة فسأنصتُ إليك و أعدك بأنني سأساعدكَ جيداً و سأخففُ حكم الإعدام عنك ، إنهُ وعدٌ مني ، ولكن إن استمريت في الكذب و تخبئة الحقيقة فاستعد لدفع الثمن غداً ، لقد تخلوا عنك يا صاح فلا داعٍ للتمسك بالأمل الزائف الآن ، فكر جيداً فهذه فرصتك الوحيدة للنجاة .

ثم غادرت على الفور ..

***

_ ألو

_أماريليس كيف حالك ؟ أنا لاورا

_أهلاً لاورا ، ما الأخبار ؟

_إنها تلازمُ الفراش منذُ الصباح الباكر ، حاولتُ محادثتها فقالت لي أنها متعبة و ستكون بخير حتى احتفال هذا المساء

_جيد جداً

_حقاً

_هل هناكَ شيء آخر ؟

_لا شيء سوى ما أخبرتك به

_حسناً إلى اللقاء

أغلقت أماريليس هاتفها ، نظر إليها المفتش موريس ترافيس وقال بهدوء :

_ منذُ قليل أتصلَ بي محامي تم توكيلهُ على حسب قوله من وجهة مجهولة وذلك من أجل الاهتمام بقضية دان هيل ولكنني توليتُ أمرهُ وأخبرتهُ أن القرار هذا غير قابل للطعن لأنهُ مجرم و باعتراف منه فلا داعٍ لتدخل المحاميين فهذا لن ينفع ..

_جيد ما فعلتهُ يا سيدي

_أحسنت صنعاً يا أماريليس ، أنتي على الطريق الصحيح

وفجأة دُقَ الباب و دخل مساعد المفتش قائلاً :

_دان هيل يريدُ رؤيتك سيدتي

×××

قالت أماريليس بصوتٍ خافت :

_هل أردت رؤيتي يا سيد هيل

أجابها هيل بصوتٍ مرتعش تفوحُ منهُ رائحةَ الخوف و القلق :

_أجل ، لقد أخذتُ قراري

قالت أماريليس بنبرة جدية متزنة :

_إذاً تفضل بالكلام

اندفع هيل بالكلام و الكلمات تتدفق من فمه و الدموعُ تسيلُ من عيناه

و بينما كان هيل يتكلم كانت الكاميرة تسجل

أفضلُ دليلٍ قد تحصل عليه يا صاح هو الدليل المسموع والمرئي في آنّ واحد ...

×××

غابت شمسُ النهار و بزغ القمر عالياً في السماء ، جميلاً و براقاً ،

و في قصر اللورد هندريك لوبين ، كان كل شيء مرتب بعناية ، الاحتفال كان في حديقة القصر الواسعة ، الأشجار المحيطة كانت مزينة بحبالٍ مضيئة و الأضواء الملونة منتشرة في كل مكان ، الطاولات مرتبة في أرجاء الحديقة بتناسقٍ جميل و يعلو كل طاولة مزهرية مليئة بمختلف أنواع الزهور الملونة ، و في مقدمة الحديقة يوجد المسرح الجميل حيثما يقف المدعون لإلقاء كلماتهم و الترحيب بالحضور ، الورد يزينُ محيط المسرح ، الوردُ في كل مكان ، كانت الحديقة أشبه بقوسِ قزح لكثرةِ ألوانها و تنوعها ، كان الجمالُ يفوحُ من المكان ، كل شيء بديع ،كل شيء أنيق ، كل شيء جميل

حان وقت الحفلة و بدأت الناس في التوافد إلى الحفل ، كان كل شيء طبيعي، جميل و هادئ

حتى دوريس و ابنتها كانتا مدعوتان إلى الحفل كضيفتان ، هذا ما أمر بهِ اللورد

وصلت دوريس متزينة بفستانٍ بسيط أسود اللون ذي أكمام واسعة ، كانت تبدو جميلة برغم كل ذلك الشحوب المحيط بها ، وإلى جانبها كانت لاورا ، تلك الفتاة الطيبة المسكينة كانت ترتدي فستان قصير أبيض اللون مخطط بخطوطٍ سوداء قاتمة ، ثم دلفت ديانا بفستانٍ أخضر طويل عاري الظهر تدلى فوقهُ شالٌ أبيض مرصع بحباتِ اللؤلؤ البديعة ، إضافة إلى كُحلُ عينيها الذي لم يزدها إلا بهاءً و جمالاً ، ثم تبعتها المس أماريليس بهيئة مختلفة كلياً ، مرتديةً فستاناً أحمر متوسطُ الطول مُزين بالورود الحمراء المتناثرة عليه و وضعت على رأسها إكليلٌ من الورد الأحمر الزاهي الذي يتناسبُ بشكلٍ ممتاز مع شفاهها الحمراء ، فكانت أشبه بلوحةٍ أبدع الرسامُ في صياغتها بشكلٍ أُسطوري

كانت الأجواء جميلة و منسجمة تماماً مع الموسيقى الهادئة

تقدم اللورد إلى المسرح و قال بصوتٍ جهوري وهو ممسك بالميكرفون :

_أعزاءي وضيوفي الكرام ، أهلاً بكم هنا

ثم ألقى خطابَ ترحيب شيّق جعل الجميع يصفق بحماس ، ثم تبعتهُ السيدة ديانا زوجته و ألقت خطابها ثم في النهاية صعدت أماريليس إلى المسرح ،

ابتسمت أماريليس وقد لمعت في عينيها نظرة متوهجة مفعمة بالأملِ و السعادة المفاجئة ثم سحبت نفساً عميقاً وقالت :

_أهلاً بكم ، وشكراً جزيلاً لسيدي اللورد لأنهُ استقبلني هنا ، هذه الحفلة اليوم ستكونُ مميزة بشكلٍ لا يصدق ، بدايةً هناكَ شخص عزيز جداً سيحضرُ الآن ، فلنستقبلهُ أولاً

و بأسلوبها الشيّق قالت :

_هيّا سيداتي و سادتي فلنستقبل ذلك الشخص المميز

وأشارت إلى مدخل الحديقة فلمعت تلك الفتاة من بين الأشجار كما تلمعُ النجمة بين الكواكب ، تقدمت بخطواتٍ متناسقة مرتديةً فستاناً أسود من الحرير و قيراط فضي لامع من الفضة النقيّة بالإضافة إلى طوق بديع التصميم فضي اللون يسحرُ الأنظار ، لتبدو كملكة لا مثيل لها ولا منافس ، كلّ الأعين كانت معلقة بها و الدهشة تملأ الجميع ، إنها ولا شك ..

إنها مارغريتا

جميعُ من في الحفل كانوا مصعوقين مدهوشين ومصدومين ، صعدت مارغريتا بخفة إلى المسرح و عانقت أماريليس بقوة ، ابتسمت أماريليس و قالت للجميع :

_إنها مارغريتا موركام يا سادة ، ها قد عادت وهي بريئة تماماً مما قالوا ، لا تذعروا سأقصُ عليكم كل شيء ، اليوم يا سادة سنكشفُ أقبح قصة شهدتها البشرية

وفي هذه اللحظة كان رجال الشرطة قد أغلقوا كل الممرات بحيث لا يستطيع أحد الفرار

تابعت أماريليس حديثها بثقة أكبر :

_تفضلوا بالجلوس و لنقوم بشرح كل شيء على مهل وبتأنٍ ، بدايةً ومنذُ كنتُ طفلة كنتُ شغوفة حد الجنون بقصص الجريمة و عندما درست و تخرجت من الجامعة كان حلمٌ واحدٌ يرافقني وهو أنني سأكونُ محققة يوماً ما و سأكشفُ زيفَ الجرائم و سأخرجُ بالحقيقة وقد منحني السيد فيليب ميلتون الفرصة وتوليتُ أمرَ قضية الانتحار هذه، انتحرَ السيد ميلر بينما كان الجميع يتناول الطعام ،كل شيء يوحي بأنه انتحار إلا أن زوجتهُ أكدت أن زوجها لا يفعل ذلك ، وبهذا تم استدعائي إلى هنا و جميعُ الأنظار و الاتهامات موجهة نحو دوريس و مارغريتا

في البداية فكرتُ **بدوريس** زوجة البستاني ؛ و قد خرجتُ بالتالي قتلتهُ لأنهُ خانها مع مارغريتا ، قتلتهُ و سممت نفسها واستدعت المحققين لإبعاد الشبهة عنها ، كما أنها كانت لوحدها وقت الحادث في فراشها ترتاح كما قالت ولم يكن هنالك شهود ، هذا منطقي جداً

ثم فكرتُ **بمارغريتا** شقيقة اللورد ؛ قتلتهُ لكي لا تشعر بالنقص ، لأنه رفضها و عاد لزوجته ، إذا افترضنا أنها كانت تلاحقهُ كما قالوا ، ولأنهُ بائس ولا يمكنه أن يرفضها قتلتهُ كي تتخلص منهُ وهكذا لن يعلم أحد بأنها كانت قريبة من شخص كهذا ، واعدتهُ في القبو و قتلتهُ في الدقائق العشرة التي كان عليها بها أن تذهب إلى الحمام لتغسل يديها بعد الطعام ، ثم عادت دون ان يلاحظ احداً لشرب الشاي ، وهذا أيضاً منطقي ..

وبعد أن قمتُ بإجراء تحقيقاتي شككتُ بالسيد **تشارلز مانرز** سكرتير اللورد ؛ وكانت القصة في رأسي على الشكل التالي

قتلهُ لأنهُ حاولَّ التقرب من مارغريتا بينما هو ذاتهُ لم يستطع ، قتلهُ لأنهُ يحب مارغريتا بجنون منذ أن بدأ العمل لحساب اللورد ، أي من قبل أن تتزوج مارغريتا حتى ولكنه لم يستطع محادثتها و من شدة حبه وغيرتهِ قتل البستاني كي يبعدهُ عن مارغريتا .

أجل هذا ما شككتُ به ، ولكن الحقيقة كانت مختلفة تماماً حيثُ أنني لم أشك أبداً في ذلك الخادم **دان هيل** ، أجل قام دان هيل بقتل البستاني ولكن بالاشتراك مع أحد آخر ، لنرى هذا الفيديو الذي يعد الدليل الأقوى على هذه الجريمة ..

قام أحد رجال الشرطة بتشغيل الفيديو و قد ظهرت غرفة التحقيقات و على الكرسي تجلس أماريليس و يقابلها الخادم دان هيل ، اندفع دان هيل بالكلام و الكلمات تتدفق من فمه و الدموعُ تسيلُ من عيناه :

_أحببتها منذُ كنتُ صغيراً ، كان أباها مفتشاً فقيراً و أبي كان يعمل في حسابه وكنّا نسكنُ ذات القرية ، كانت جميلة جداً وكنتُ أعشقها وكانت تعشقني ،كبرنا معاً وكبرَ حبنا معنا ، و في الوقت الذي قررت فيه أن اتزوجها ، توفي والدها ، ساعدتها كثيراً ولكنني كنتُ فقيراً وفي ذلك الوقت أتى اللورد الغني ، صاحب الأموال الكثيرة ، صاحب السلطة الذي لا تعلو سلطته شيئاً ، تزوجها لكي يساعد أهلها و لأخبركِ أنها تزوجتهُ أجل طمعاً في المال كي تعين عائلتها وقد وعدتني بأنها ستبقى على حبي و ستعود قريباً وسنتزوج ، بقيتُ أراقب أخبارها ثم بعد مدة قصيرة أرسلت في طلبي و وظفتني خادماً في قصرها كي أبقى على مقربة منها ، ذهبت أيام و أتت أيام وأنا انتظرها إلى ذلك اليوم ، ذلك اليوم الذي أخبرتني فيه بأنهُ يجب علينا التخلص من اللورد وقبلهُ مارغريتا كي ترث هي أموالهم ثم تتزوج بي و نصبحُ أثرياء ونعيشُ في هناء ، الخطة الأولى كانت هي

التخلص من مارغريتا و قد قررنا أن نوهمَ الناس أنها تحب البستاني وهو رفضها ثم نقتل البستاني فيظن الجميع أنها من قتله وبذلك يحرمها اللورد من المال و يصبحُ علينا التخلص فقط من اللورد بعدها ، كنتُ انا الخادم البائس أجل ، أُحاولُ أن اجمعهم معاً ثم أُحضر زوجة البستاني و بذلك تظهرُ القصة كأنهم اجتمعوا معاً ، و قد تم تصديق الأمر ، و سارَ كل شيء على ما يرام ، ثم في موعد العشاء ، ذهبتُ وأحضرتُ البستاني ثم خدرتهُ و علقتهُ بالحبل و ظهرت القصة على أنهُ انتحر ، لكنني كنتُ أُثيرُ الأقوال هنا وهناك بشأن مارغريتا و ذاك البستاني مما دفع دوريس إلى استدعاء محقق ، و بعد فترة وجيزة من قدوم أماريليس و بدأها بالتحقيقات ،رأيتها ذات مرة وهي تدخل إلى القبو خفيةً فدخلتُ ورائها وأظهرتُ لها بأن جريمة أخرى على وشك الوقوع مما دفعها لتركيب الكاميرات وقد رأيتُ ذلك ، ثم وكي أبعد الشبهة عن ديانا جررتها ومثلتُ بأنني سأقتلها ولكنني لم أكن لأفعل ذلك أبداً ، و بهذا تم القبض عليَّ و إلقائي في السجن و حينها اعترفتُ بأن مارغريتا من دفعتني للقيام بذلك ، و قد كان كل شيء يجري كما خططنا له لولا تدخلكِ أيتها المحققة ، ألقوا القبض على مارغريتا وكان اللورد يريدُ حرمانها من الميراث حقاً ، وحينها أخرجُ أنا بكفالةٍ و بمبلغٍ من المال تدفعهُ ديانا للجهات المسؤولة ، و بذلك ننتقل إلى تنفيذ الخطة الثانية ،و لكن ها هي أحلامنا قد طرحت أرضاً وانتهى كل شيء ، إنها هي ، إنها ديانا هي من فعلت كل ذلك ، إنها القاتلة الحقيقية ..

وحينها أنهار دان هيل بالبكاء و انتهى الفيديو .

الحفلةُ الجميلة أصبحت كالعزاء ، الوجوه جميعها أصبحت قاتمة ، و الملامحُ متصلبة ، وجهُ اللورد كان حزيناً ، كان منهاراً لدرجة فوق الخيال بالكاد أستطاع أن يبقى واقفاً على قدميه ، أما دوريس فقد تمتمت بلا تصديق :

_الآن علمتُ لِمَ قال عزيزي ميلر بأن اللورد مسكين لا يحبهُ أحد

أما ديانا فقد كانت برغم أفعالها الشنيعة ثابتة ، ثابتة كالطود و ملامحها قاسية لا حياة بها ، جمالها اللامع قد أستحالَ حجراً، ها هي قد فقدت رونقها و براءة شخصيتها ، كانت تقفُ وسط الحديقة مطأطأة الرأس ، ولم تنطق بكلمة ،

عادت أماريليس للحديث مرة أخرى :

_ هذا ما حاولتُ جاهدةً لإظهارهِ ،هذه هي الحقيقة يا سادة ، هذا ما كنتُ أشعرُ به منذُ البداية و سأخبركم كيفَ وصلتُ إلى هنا

أولاً عندما فحصتُ كيفية وقوع الجريمة تأكدتُ على الفور أن هذه الجريمة تحتاجُ إلى رجلاً كي يقوم بها ايضاً من تخطيط امرأة ، ولم يكن من الرجال هنا في المنزل أحداً يستطيعُ فعل ذلك سوى الخادم هيل و السيد مانرز ، ولكن بينما كنتُ احققُ مع الخادم هيل شعرتُ بتوترهِ المثير للشكوك علاوةً عل كرههِ الواضح تجاه مارغريتا موركام ، ثم أن معاملة ديانا لهُ لم تكن معاملة عادية كما يُعاملُ بقية الخدم هُنا ، بدايةً ظننتُ أنها امرأة طيبة ولذلك تتعامل بهذه الطيبة معه ولكن عندما أتت لاورا وأخبرتني بما سمعت من حديث تغير مجرى تفكيري كلياً حيثُ أن لاورا و بينما كانت تأخذ الزهور الذي يأخذها الخادم هيل كلَّ صباح للسيدة ديانا ؛ وحين طرقت الباب سَمِعَتها تقول (عزيزي هيل هيا ادخل ، إنَّ الزهور حيلة جميلة كي ابدأ صباحي بك ، هيا يا هيل ادخل ارجوك لا وقت لدينا يجب أن نلقي بتلك المغرورة في السجن ، قريباً سننفذ تلك الخطة و سننعم بالثروة)

و هذا كان الدليلُ الأول ولكنهُ بالتأكيد غيرُ كافٍ أبداً ، فقمت بعدها وفتشتُ غرفة ديانا و وجدتُ بعض الصور و بعض الرسائل المنقوش فيها بعضٌ من ذلك الكلام المعسول من ذلك العاشق الغبي ، وهنا تأكدت من وجود علاقة تجمعهم ، ولا يجب أن ننسى أن ديانا ايضاً كانت تكره مارغريتا لأن مارغريتا كانت تشعرُ بأن ديانا ليست فتاة طيبة كما تَزّعُم ، وهنا قررتُ أن أعلن عن إعدام هيل كي

أرى ردة فعل ديانا ، و قد كانت ردة فعلها عند سماعها الخبر واضحة جداً ، فقد كانت حزينة و منهارة ، ووجهها أصبح شاحب بشكلٍ لا يصدق وقد كانت متعبة لدرجة أنها لازمت الفراش طوال صباح اليوم التالي ، وهنا تأكدت أن خطة مقتل ديانا كانت مجرد خطة فارغة وما كان لهُ أن يقتلها أبداً ، ثم ذهبتُ إلى هيل وأخبرتهُ بقرار إعدامه و لعبتُ على وتر العاطفة لديه حيثُ خدعتهُ بقولي أنَّ تلك العاشقة قد تخلت عنه وأن جميع من في القصر فرحين جداً بخبر إعدامه وفي تلك اللحظة لم يتحمل دان هيل الخبر و أفصحَ لي عن كلِ شيء ، و ها هي الحقيقة أيها السادة قد انكشفت الآن ..

ضحكت ثم تابعت قولها :

_هل من سؤال ؟!

كان الجميعُ ينظرُ بريبة و احتقار إلى ديانا التي كانت تقفُ كالذليلة دون أن تنطق بشيء ، وهُنا أتى رجلان من الشرطة و كبّلوا يداها بالأصفاد و أخذوها إلى السيارة وقد صوّرَ الصحفيون كل شيء و شاع الخبرُ في كل مكان ، وانتهت سيرة أبيها البطولية العطرة وحلّت مكانها أخبارُ أفعالها القبيحة ..

وبعد أن تمَّ إلقاء القبض على القاتل الصحيح ، حلّ الهدوء و اقتربت مارغريتا من أخيها الذي كان يقفُ بحزنٍ و مظهرهُ مؤسف وعانقتهُ بقوة و بكت وهُنا علا صوت التصفيق الحار ، و عاد الناسُ إلى منازلهم و لنقل أن اللورد المسكين شَهد ليلة عصيبة بحيث لم يُغمض لهُ جفناً بينما غاص الآخرون في النوم بعمق وراحة فقد استعادوا حقهم المسلوب ..

وفي مكتب السيد فيليب ميلتون ، كان السيد يجلسُ على كرسيه خلف مكتبه الضخم و قد ابتسم ابتسامة كبيرة ، ثم وبصوتهِ القوي قال :

_أحسنتِ صنعاً يا أماريليس ، لقد أحسنتِ بالفعل ، من الجيد أنكِ تابعني التحقيق و إلا كُنّا ارتكبّنا خطأً فادحاً ، أتعلمين لم أتوقع أن تكونَ هذه القضية بهذا التعقيد و لم أتوقع منك أن تنجحي في هذا ، لم أكن أتوقعُ أن تنجحي و تكشفي هذا الغموض و تحلّي كل هذه الأسئلة ، ما السرُ يا فتاة ؟!

بثقةٍ أجابتهُ :

من يملكُ الإرادة و العزيمة القوية يستطيعُ أن يحرك الجبال و يعصف الارض ، يمشي على النار ولا يحترق ، يسقط في المياه ولا يختنق ، يسير في متاهات الحياة ولا يضيع ، هدفهُ السامي يلوحُ لهُ مهما ابتعد ، الامرُ جله معتمدٌ علينا ، نحنُ من يبدأُ القصة و نحنُ من ينهيها ..

ابتسم و قال :

_لا أستطيعُ سوى أن أُهنئك على شجاعتكِ هذه و على إرادتكِ الصلبة ، أحسنتِ يا أماريليس

_أشكركُ حقاً

صمت السيد ميلتون لبرهةٍ ثم قال :

_أماريليس ، هل لي بسؤال ؟!

_بكلِّ سرورٍ يا سيدي

_اسمك هو أماريليس ، ولكن ما معنى هذا الاسم ؟!

اتسعت عيناها وهي تقول :

_الا تعلم معناه يا سيدي ؟

صاح ساخراً :

_لا ، يحدثُ للإنسان ألا يعلم في مجال ما ، لستُ خبيراً بهذا القدر

ضحكت هي الأخرى و قالت :

_بالطبع يحدث يا سيدي ، اسمي هو أماريليس وهو اسم زهرة ترمز الى الجمال

قال السيد ميلتون بتعجب :

_جميل جداً ، إذاً انتِ اسمٌ على مسمى يا أماريليس ، انتِ كالزهرة حقاً و ترمزين الى الجمال ، انتِ رائعة يا أماريليس ، و سيسرنا أن تنضمي الينا في مكتب التحريات هنا ، سَيَسُرُنا جداً

صاحت أماريليس بحماسة و قد لمعت عيناها من شدة الفرح :

_آه إنني أشكرك حقا يا سيدي ، اشكرك كثيراً ..

♡ تمت بحمد الله ♡

مايا مضاوي